الاربعاء 26 تشرين الأول 2022
العدد 4761 السنة السابعة عشرة
Mercredi 26 Octobre 2022 nº 4761 17ème année

20 صفحة
10000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

قضية

الكوليرا في بنين كرة ثلج

6

التلاعب بسعر الصرف: سياسة سلامة لتوزيع الخسائر بين السيئ والأسوأ [2]

نكسة حكومية: لبنان إلى الفراغ الشامل؟ [2]

«صلحمة» نابلس
المقاومة تبذل الدم ولا تستسلم

[10 ـ 12]

(أ ف ب)

تقرير

تسهيلات سورية جديدة للنازحين **العودة بضمانة الأمن العام**

4

العراق

تسليم صدري بتشكيل الحكومة... ورهان على فشل قريب

14

تقرير

«جيش سوريا الحرة» **قوات احتياط أميركية جنوباً**

14

■ قضية اليوم

النكسة الحكومية: لبنان إلى الفراغ الشامل؟

(هيثم الموسوي)

خلافاً لكثير من الانطباعات التي سادت صباح أمس بأن الأزمة الحكومية صارت على بعدِ ساعات من الحل، أكدت مصادر سياسية واسعة الاطلاع أن «التعقيدات لا تزال على حالها». وكشفت أن «الساعات الأخيرة من الاتصالات لم تصل إلى أي نتيجة إيجابية في إيجاد مخرج يحول دون استمرار السقوف العالية التي يطرحها رئيس الجمهورية العماد ميشال عون ورئيس تكتل لبنان القوي النائب جبران باسيل ورئيس الحكومة نجيب ميقاتي»، بل على العكس فإن البوادر التي لاحت من زيارة ميقاتي لبعبدا، ومن ثم كلام باسيل بعد اجتماع تكتله النيابي، أكدت حصول انتكاسة حكومية جديدة بعد توقف الوساطة التي عمِل عليها حزب الله والمدير العام للأمن العام اللواء عباس إبراهيم الأسبوع الماضي.

وكشفت مصادر معنية بالتفاوض أن «باسيل أصرّ أمس على موقفه»، وأن «المشكلة الأساسية العالقة تتعلق بموضوع الثقة. فقد سأل ميقاتي الرئيس عون خلال الاجتماع إن كان التيار سيعطي الحكومة الثقة، فأجاب

> عون لم يضمن لميقاتي الثقة للحكومة وباسيل حذّر من خيارات الفتنة

عون بأنه لا يضمن ذلك، وانتهى الاجتماع».

وكان الرئيس عون قد فتح الباب بحديثه عن أن «تطبيق معايير واحدة هو المدخل الصحيح لإنتاج حكومة فاعلة وقادرة على إدارة شؤون البلاد، وأن حل مسألة التشكيل بسيط جداً، وقد طلبنا من الرئيس نجيب ميقاتي اليوم المساواة بين الجميع والعودة مساءً (أمس) لإصدار المراسيم». لكن التناقض استمر حول حقيقة ما يجري. وأتى كلام باسيل بعد الظهر ليؤكد أن الفرص الأخيرة للتشكيل تُهدر، حاسماً علامات الاستفهام الكثيرة حول حصيلة لقاء عون - ميقاتي بأنها «خالية». فقد رأى أنّ «حكومة فاقدة لصلاحياتها لا يمكن أن تمارس صلاحياتها إلا بالمعنى الضيق»، لافتاً إلى أنّ «الحل اليوم بتأليف الحكومة من خلال الاتفاق والتعاون بين رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة المكلف»، وأضاف «يريدون منّا الثقة للحكومة، رغم أننا لسنا مقتنعين بتركيبة الحكومة ورئيسها ومن دون المشاركة بها».

وأشار الى أن المشكلة لا تتعلق فقط بالتشكيلة، بل في أنه يجب التوافق على ما ستقوم به الحكومة، مركّزاً على ملفّي حاكم مصرف لبنان رياض سلامة ورئيس مجلس القضاء الأعلى سهيل عبود.

ولم يتأخر رئيس الحكومة في نعي اللقاء، إذ سارع إلى الرد على باسيل عبر بيان صدر عن مكتبه الإعلامي أسف فيه «للكلام الانفعالي الذي صدر عن باسيل في لحظة سياسية دقيقة تحتاج إلى التعاون، لا إلى إطلاق الاتهامات والمواقف جزافاً، واستخدام عبارات التحدي والاستفزاز»، معتبراً أن «الأنسب في هذا الظرف الصعب هو التعاضد لدرء الأخطار الداهمة عن الوطن، والتعاون بين أعضاء مجلس النواب ومنهم السيد باسيل لانتخاب رئيس جديد للبلاد ووضع الأمور مجدداً في إطارها الديموقراطي الطبيعي، ليس إلا». وبدا جواب ميقاتي حاملاً للإشارة الأكثر سلبية، في قوله إن الأولوية اليوم هي لانتخاب رئيس جديد للجمهورية، رافضاً الحديث عن مصير الحكومة.

في المحصّلة، تبقى الساعات القليلة المقبلة حاسمة بالنسبة إلى رئيس حكومة تصريف الأعمال. في الشكل هو أمام خيارَي التشكيل أو عدم التشكيل، أما في المضمون فهو أمام مشروعين سياسيين: مشروع يريد الفراغ المؤسساتي الشامل تمهيداً لفوضى مطلبية تضع البلد أمام سيناريوات سيئة متعددة، ومشروع يريد الحفاظ على الحد الأدنى من الانتظام المؤسساتي في انتظار انتخاب رئيس للجمهورية واستعادة السلطة التنفيذية لدورها الكامل. وباتَ مؤكداً أن المملكة العربية السعودية تقف بشكل واضح ومباشر خلف المشروع الأول، من دون أن تتحمل عناء البحث في مخارج الأزمة، فيما يقف حزب الله خلف المشروع الثاني في سعي حثيث لتذليل العقبات الكثيرة هنا وهناك. والسؤال المُلِحّ يدور حول ماذا سيختار ميقاتي؟ من تحمّل وزر إعادة تسميته لتشكيل الحكومة ودفع ثمناً كبيراً لذلك في علاقاته الداخلية، أو من يواصل التعامل معه بازدراء واضح وتكبّر وعنجهية، مقابل حرص واضح على أفضل العلاقات الودية مع وزير داخليته؟ وخصوصاً أن خياره سيكون له انعكاس مباشر على مجمل التطورات السياسية والاقتصادية، ففي ظل الفراغ لا يمكن المضيّ قدماً في اتفاقيات الاستكشاف والتنقيب، سواء مع شركة «توتال» أو غيرها، فضلاً عن الحاجة إلى مزيد من تواقيع رئيس الحكومة والوزارات المعنية. وفي ظل الفراغ أيضاً، لا يمكن المضيّ قدماً في المفاوضات مع صندوق النقد، بينما هناك من يعتقد أن قدرته على تسويق مرشح رئاسي على حساب المرشحين الآخرين قد تتحسن أكثر في الفراغ أو أنه سيكون قادراً على فرض الرئيس الذي يريد تحت ضغط الشارع والفراغ وغيرهما، علماً أن الفريق الآخر لن يقف متفرجاً على كل السيناريوات، وسيواجه لإفشال هذه المخططات كما يفعل منذ عام 2005. في كل الأحوال، ستبقى الأنظار متجهة إلى ما ينوي ميقاتي فعله، وخصوصاً أن حزب الله قامَ بتدوير كل الزوايا الممكنة مع رئيس الجمهورية والتيار الوطني الحر والرئيس نبيه بري والنائب وليد جنبلاط لتسهيل عملية التشكيل، بينما كانَ هو معتكفاً عن القيام بدوره كرئيس مكلف. ولم يعد أمام ميقاتي ذرائع باسيلية يمكنه الاختباء خلفها، مع أن الرياض وحدها هي التي تمارس الضغوط عليه، إلا إذ كانَ الفرنسيون يقولون الشيء وعكسه، إذ إنهم يؤكدون دائماً تفضيلهم وجود حكومة لحين انتخاب رئيس للجمهورية.

وعليه يقول مطلعون إن «علاقة الحزب مع ميقاتي أمام منعطف خطير، حيث لا يمكن أن تستمر كما هي عليه منذ سنوات في حال مضيّ الأخير نحو سيناريو الفراغ الموجّه أولاً وأخيراً ضد الحزب، ولن يدفع ثمنه سوى عموم الشعب اللبناني». بينما أكدت مصادر رئيس الجمهورية أنه «وقّع استقالة الحكومة الميقاتية، والأمر يرتبط الآن بنشر الاستقالة وتعميمها على الدوائر المعنية ليتصرف الوزراء والنواب العونيون على أساسها».

(الأخبار)

■ تقرير

التلاعب بسعر الصرف: سياسة سلامة لتوزيع الخسائر

محمد وهبة

عندما أصدر حاكم مصرف لبنان رياض سلامة بياناً، مساء الأحد الماضي، يقول فيه إنه سيتخلّى عن شراء الدولارات من السوق اعتباراً من يوم الثلاثاء وحتى إشعار آخر، كانت هناك مفاعيل فورية أدّت إلى خفض سعر الصرف من 40500 ليرة مقابل الدولار إلى 35500 ليرة، لذا، لم تشهد السوق تقلبات واسعة مع بدء تطبيق قرار التخلّي عن شراء الدولار باستثناء انخفاض إضافي في سعر الصرف بقيمة ألف ليرة، لكن هذا الأمر ليس سوى ما هو ظاهر من سياسات الحاكم القائمة على التلاعب بالسلوك والتوقعات. فهو يفاضل بين استعمال القنوات التي يلج من خلالها إلى السوق حتى يخفي الخسائر. ظهور الخسائر على شكل ارتفاع في سعر الصرف، يقابله تحميلها لميزانيته تمهيداً لموجة من التضخّم.

بنتيجة قرار الحاكم، فإن منصّة «صيرفة» تحوّلت إلى محطّة لبيع الدولار الصادر من مصرف لبنان فقط لفئتين أساسيتين: المستوردون والأفراد. فالتجار يسجّلون على المنصّة طلباتهم لتغطية استيراد السلع وربما الخدمات أيضاً علماً بأنه ليس بالضرورة أن يحصلوا على كامل الكمية المحدّدة في طلباتهم. أما الأفراد، ولا سيما موظفو القطاع العام وأصحاب الحسابات المصرفية (كل فرد قد يكون لديه أكثر من حساب مصرفي) فإنهم يشترون من منصّة «صيرفة» دولارات ضمن سقف محدّد بقيمة رواتبهم أو أقصاه 400 دولار.

بهذا المعنى، فإن قنوات استقطاب الدولارات المتمثّلة بمؤسسات مالية وصرافين مثل OMT وBOB، و«سايتكس» وسواها، لم يعد لديها اهتمام ببيع دولاراتها على «صيرفة» طالما أن لديها فرصة لبيعها في السوق الحرّة بأسعار أعلى، إذ إن سعر «صيرفة» أدنى بقيمة 4 آلاف ليرة مقابل الدولار الواحد. أصلاً هناك شكوك بأن العمليات التي كان مصرف لبنان ينفّذها مع هؤلاء، سُجلت على منصّة «صيرفة». وفق المعلومات، كان مصرف لبنان يزوّده هذه الجهات مساء كل يوم بالكمية التي تطلبها من الدولارات وسعر الدولار الواحد منها وعمولتها أيضاً. ولدى هؤلاء شبكات واسعة تبدأ بصرافين من الفئة (أ) و(ب)، ولا تنتهي بأفراد يشترون الدولارات في الشارع أو «دليفري». هكذا كان يتم تحديد سعر الدولار في السوق الحرّة وسعر «صيرفة» أيضاً.

يظهر للوهلة الأولى أن هناك تعادلاً بين القناتين لجهة كميات الدولارات الواردة أو الخارجة. أي إن إحدى القنوات توزّع الدولارات في السوق، والثانية تستقطبها ما يترك نوعاً من التوازن في السوق. لكن هذه الدينامية التي كانت سائدة في الفترة التي سبقت قرار مصرف لبنان بالتوقف عن شراء الدولارات حتى إشعار آخر، لم تتمكن من التوازن بشكل يكبح سعر الصرف عن الارتفاع. بل كانت هناك عوامل اقتصادية فرضت نفسها في زيادة الطلب على الدولار. إذ أن قناة توزيع الدولارات منحت المواطنين قدرة شرائية أعلى، وبدأت تنعكس مباشرة على القناة الثانية المتصلة بزيادة الطلب التجاري على استيراد السلع.

ربما يعتقد مصرف لبنان بأن قراره سيؤدي إلى تعطيل جزئي لإحدى القناتين، لأن قناة الاستقطاب ستضخّ السيولة الدولارية في السوق الحرّة، بينما ليس بإمكان أي كان الولوج إلى منصّة «صيرفة» للحصول على الدولارات باستثناء الموظفين وأصحاب الحسابات. وبما أن الدولرة النقدية لم تصبح شاملة، أي أنه ما زالت هناك تعاملات تتم بالليرة مثل شراء البنزين من المحطات وتسديد الرواتب للقطاع العام، فإن النسبة الأكبر مما يحصل عليه أصحاب الحسابات وموظفي القطاع العام يحوّل إلى ليرة عند الصرافين. وبذلك، قد يكون الهدف إرساء نوع من التوازن وتخفيف الضغط عن الاحتياطات. ففي الفترة الماضية، كان مصرف لبنان يحاول إرساء نوع من التوازن في الخسائر الناتجة من القناتين، أي أنه كان يطبع الليرات ويضخها في السوق ويسجّلها خسائر في ميزانيته، وفي المقابل كان يضخّ الدولارات من احتياطاته علماً بأنه يغذّي هذه الاحتياطات عبر العمليات الجارية مع المؤسسات المالية والصرافين.

ما هو واضح لغاية الآن، أنه في ظل الآلية السابقة، أي ما قبل هذا البيان، فإن وجود سعرين للدولار في السوق (صيرفة وسوق حرّة) كان يمثل عاملاً كابحاً لانخفاضات واسعة في سعر الصرف، بالتالي فإن ما هو ظاهر يسرّع في تدهور الثقة بسعر الصرف. لذا، فإن التعديل الذي أجراه سلامة على القنوات التي يعمل من خلالها في السوق، أي من خلال إصدار البيان، قد يرسي توازناً جديداً، لكن لم يتضح على حساب من سيكون إذا حصل؟ الهدف ليس خفض سعر الصرف، بل حماية آلية التدخّل في السوق من الإفراط في الاستعمال لأن ذلك سينتج تدهوراً إضافياً في سعر الصرف بغنى عنه سلامة الآن على بعد بضعة أشهر من انتهاء ولايته، فضلاً عن أنه لا يوقف التزايد في تسجيل الخسائر في ميزانيته. والمفاضلة التي ينفذها اليوم هي الآتية: أي القناتين يجب تحميلها أكثر الآن: آلية تسجيل الخسائر المستقبلية من خلال طباعة النقد وضخّه، أم آلية استنزاف الاحتياطات؟

أي ثقل إضافي على أي من القنوات الفاعلة سيجعل سلامة أمام منحى مختلف من الأزمة. الخسارة التي ستهر في الميزانية وتنفجر بعد فترة طويلة، أفضل بكثير من الخسارة المباشرة في سعر الصرف واستنزاف الاحتياطات. السؤال يمكن طرحه بشكل مختلف: أيهما أفضل، خسارة الاحتياطات وتدهور سعر الصرف إلى مستويات تفوق 40 ألف ليرة، أم خفضه وتسجيل الخسائر إلى ميزانيته وإطفاؤها لاحقاً بالتضخّم؟ في الشكل الأول يدفع الناس مباشرة ثمن ما يقوم به، إنما في الشكل الثاني يدفعون الثمن على فترة طويلة ومؤلمة. بالنسبة له هي مفاضلة بين قنوات، بينما بالنسبة للمجتمع هي خيارات مفروضة عليه بين الأسوأ وما هو أكثر سوءاً.

■ تقرير

الترسيم البحري مع سوريا وخلفية القرار 1680

إلغاء زيارة الوفد الوزاري الى سوريا لا تلغي مفاعيل الخطوة الناقصة، بالمعنى السياسي، لوضع ملف الترسيم البحري معها على طاولة مكشوفة أممياً، ربطاً بالقرار 1860. كيف يمكن لسوريا وحزب الله القبول حالياً بالترسيم البحري؟

هيام القصيفي

لا يمكن طيّ ملف الترسيم البحري مع سوريا وإلغاء زيارة الوفد الوزاري اللبناني لمجرد أن الزيارة ألغيت، وأن العهد تعرض لحملة انتقادات على خلفية التسرع في اتخاذه خطوة غير مدروسة على كل المستويات. ثمة خلفيات سياسية تفتح باب النقاش حول الترسيم البحري، يتعدى توقيته المتعلق بنهاية عهد الرئيس العماد ميشال عون وتركيبة الوفد والتنسيق المتعثر مع دمشق في شأن ترتيبات الزيارة.

بمجرد أن أعلن عن الزيارة، بدأ كلام في وسط سياسي حول إمكان أن تسمح سوريا، أو حتى حزب الله، بإثارة موضوع الترسيم الذي قد يؤدي الى فتح ملف شائك ووضعه في عهدة الأمم المتحدة والقرارات الدولية على طاولة مكشوفة. فالقرار 1680 الذي صدر عام 2006 بين القرارين 1559(2004) و1701 (2006)، نص «على تشجيع الحكومة السورية بقوة على التجاوب مع مطلب الحكومة اللبنانية الداعي، تماشياً مع الاتفاقات التي جرى التوصل إليها في الحوار الوطني اللبناني، إلى تحديد الحدود المشتركة بين البلدين ولا سيما في المناطق ذات الحدود الملتبسة أو المتنازع عليها»، إضافة الى الدعوة الى إقامة «علاقات دبلوماسية كاملة وتمثيل دبلوماسي كامل بين البلدين». ولفت القرار الدولي الى طاولة الحوار التي دعا إليها الرئيس نبيه بري عام 2006 وشارك فيها الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله. حينها، أخذ موضوع الترسيم مع سوريا التي كان جيشها قد خرج من لبنان عام 2005، حيّزاً كبيراً من النقاش بين الأفرقاء اللبنانيين المنقسمين بين 8 و14 آذار، وجرى حوار مستفيض حول الخلاف على اعتماد كلمة ترسيم أو تحديد الحدود. وقد نفى نصر الله لاحقاً حصول «إجماع وطني على طاولة الحوار حول الترسيم مع سوريا»، فيما ردّ عليه رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط آنذاك، مؤكداً الإجماع على موضوع الترسيم وإصرار نصر الله على كلمة «تحديد» بدل ترسيم. ورغم أن الهدف حينها كان التصويب على موضوع مزارع شبعا في موضوع الترسيم، ربطاً بسلاح حزب الله وعمل المقاومة، إلا أن المعنى الذي دعت إليه قوى 14 آذار شمل الترسيم البري كاملاً كتأكيد على سيادة لبنان واستقلاله، وقد جرت مطالبات عدة آنذاك بتوسيع مهمة القوات الدولية لتشمل الحدود البرية. فيما تحدث قرار الأمم المتحدة، في شكل عام، عن كامل الحدود الملتبسة أو المتنازع عليها مع سوريا، بما في ذلك شبعا والحدود البرية الشمالية والجنوبية والبحرية الشمالية.

من هنا أتى استعجال العهد لفتح ملف الترسيم البحري مع سوريا وتحديد الزيارة الوزارية قبل يوم واحد من توقيع الاتفاق في صورة غير مباشرة مع إسرائيل، ليثير «نقزة» لدى سوريا وحزب الله على السواء، في ما اعتبر خطوة ناقصة بالمعنى السياسي المباشر. فالعهد أو من تحمس من أركانه لاستثمار الترسيم البحري مع إسرائيل، لم يتعامل مع أبعاد المشكلة مع سوريا بالحد الجدي، بل انجرف في الحماسة لتحقيق إنجاز قبل نهاية العهد، من دون الأخذ في الحسبان الى أيّ حدّ هذا الملف شائك وما يعنيه لسوريا واحتمال توسع المطالبة به برياً، ولم يدرس الفريق المعني بعمق ارتداد هذه الخطوة سياسياً على سوريا والحزب، بما هو أبعد من تقنيات الترسيم المطروح منذ سنوات وجرت إشكالات تقنية ودبلوماسية حوله بين دمشق وبيروت. فأيّ وضع للملف على طاولة البحث، حتى لو كان الأمر يتعلق بخطوات ضرورية لاستكمال الترسيم مع قبرص، سيفتح الباب واسعاً أمام تحويل ملف الحدود برمّته من مزارع شبعا حتى البحر الشمالي أمام المجتمع الدولي. وهذا الأمر ليس في مصلحة سوريا ولا حزب الله. كما أن أيّ ربط بين الترسيم مع إسرائيل والترسيم مع سوريا لا تنظر إليه الأخيرة بعين الرضى، لأنّ فيه اختلافات جذرية، ولا سيما أن لبنان الذي فصل الترسيم البري عن البحري قد يقع تحت ضغط داخلي لتكامل الترسيمين مع سوريا. لذلك من الصعب تصوّر موافقة دمشق على خطوة من هذا النوع، تعيد رقابة المجتمع الدولي الى خطوات يمكن أن تتخذها مع لبنان، ومن دون جدول أعمال واضح، ونزع كل الألغام أمامه، قياساً الى رؤية سوريا وموقف حزب الله. وإذا كان الترسيم مع إسرائيل له أبعاده الإقليمية والدولية، وله ظروفه المختلفة في حسابات الربح والخسارة، إلا أنه تمّ برعاية دولية وأميركية وفرنسية. فكيف يمكن تصوّر خطوة ثنائية في موضوع شائك الى هذا الحد؟ وأيّ خطوة ناقصة في العلاقة مع سوريا لها محاذيرها المحلية والإقليمية، وتضع حزب الله أمام مقاربة لملف غير مناسب لا شكلاً ولا مضموناً، وتفتح الباب أمام تصعيد داخلي وتعيد تسخين النقاش في توقيت غير ملائم. فالجميع في غنى عن أيّ تصعيد، وخصوصاً إذا كانت الرؤية بين حلفاء حزب الله أنفسهم مختلفة في مقاربة ملف الترسيم من شبعا الى البحر.

> لبنان الذي فصل الترسيم البري عن البحري مع إسرائيل قد يقع تحت ضغط داخلي لتكامل الترسيمين مع سوريا

(أ ف ب)

علم وخبر

«ستقع وحدك»

التقى مفتي الجمهورية الشيخ عبد اللطيف دريان محامياً يعمل في القضاء الشرعي ويتعرّض لحملة إعلامية تتحدث عن تورطه مع بعض القضاة في فضائح فساد داخل المحاكم الشرعية. وأبلغ المفتي المحامي بأن عليه العمل على إنهاء هذه الحملة سريعاً وإلا «ستقع وحدك»!

حرية التنقّل للمطران الحاج

انتهت قضية النائب البطريركي على القدس والمملكة الأردنية وراعي أبرشية حيفا وتوابعها للموارنة المطران موسى الحاج إلى «لا شيء» عملياً، في ظل تقاعس رئيس مجلس القضاء الأعلى سهيل عبود عن تقديم اقتراحات وعد بها بكركي قبل شهرين لحل «الأزمة القضائية»، وإلغاء مدّعي عام التمييز القاضي غسان عويدات إشارة مفوّض الحكومة لدى المحكمة العسكرية القاضي فادي عقيقي، ما سمح للمطران بالسفر إلى الأردن ودخول فلسطين المحتلة في مهمة رعوية. بذلك، أصبحت القضية في حكم المعلقة قضائياً مع تمتع الحاج بحرية التنقل ربطاً بـ«مذكّرة عويدات»، بما يمنع المديرية العامة للأمن العام من توقيفه أو تفتيشه عند أيّ من المعابر الرسمية، ويعطي الشرطة العسكرية التابعة لقوات اليونيفل سلطة تفتيشه في حال عبر من نقطة الناقورة، عملاً بمذكرة الخدمة الصادرة عام 2006.

جاد غصن ينافس رازي الحاج

إلى جانب الطعن المقدّم من النائب السابق فيصل كرامي أمام المجلس الدستوري، والذي يُعد وفقاً لمصادر مطّلعة من بين الطعون الأهم التي تتطلب إعادة فرز لعدد من صناديق الاقتراع، تشير المعلومات إلى أن الطعن المقدّم من المرشح جاد غصن ضد النائبين رازي الحاج (المقعد الماروني) وآغوب بقرادونيان (أرمن أرثوذكس) في المتن الشمالي يؤخذ جدياً. وفي هذا الإطار تجري إعادة فرز أكثر من 60 صندوقاً. وإذا ما تم قبول الطعن سيفقد الحاج مقعده لصالح غصن، فيما يخسر بقرادونيان مقعده ليفوز به مرشح القوات على هذا المقعد آرا بردقجيان. إلا في حال قرّر المجلس إعادة إجراء الانتخابات على المقعدين، ما يوجب اعتماد القانون الأكثري.

تقرير

إبراهيم للمجتمع الدولي والمنظمات الإنسانية: لا تُزايدوا علينا

تسهيلات سورية جديدة للنازحين: العودة بضمانة الأمن العام

تعمل المديرية العامة للأمن العام على حلّ الأمور اللوجستيّة المُتعلّقة بإنهاء إجراءات الدفعة الأولى من النازحين السوريين الذين يُغادرون الأراضي اللبنانية اليوم، على أن تُستكمل هذه العملية مع إعداد جديدة بداية الأسبوع المقبل. ونجح المدير العام للأمن العام اللواء عباس إبراهيم في الاتفاق مع السلطات السورية على تسويات جديدة ستُقدّم للعائدين عند الحدود السوريّة لإنهاء ملفاتهم الأمنية والقضائية قبل وصولهم إلى قراهم

(هيثم الموسوي)

لينا فخر الدين

بات واضحاً أن الدولة اللبنانية لن تتراجع قيْد أنملة عن خطواتها العملانية بشأن عودة النازحين السوريين إلى بلادهم. الضغوط الغربيّة واضحة على السنة مسؤولي المنظمات الدولية الذين يرفضون تشجيع هذه العودة ويعتبرها بعضهم أقرب إلى «ترحيل إجباري». مع ذلك، كان رد المدير العام للأمن العام اللواء عباس إبراهيم حاسماً: «مستمرون بخطّة إعادة النازحين ولا نخضع للضغوط لأن مصلحة لبنان فوق كل اعتبار»، مشدّداً على أن «لبنان يرفض طريقة التعاطي المتبعة من قبل كثيرين، كالمنظمات الإنسانية ومن بينها بعض المنظمات الدولية التي تذعي الإنسانيّة وتريد أن تملي علينا إرادتها وكيف يجب أن نتعاطى مع ملف النازحين». وقال إبراهيم في مؤتمر صحافي في المديرية أمس: «هؤلاء (موظفو المنظمات الدولية) يقولون هذا الكلام ليتقاضوا رواتبهم»، مؤكداً أنّه «لا داعي لأن نزايدوا علينا أو نزايد عليكم، إذ إنّ القضيّة بالنسبة إلينا هي قضية قومية وإنسانيّة، بالإضافة إلى الانعكاسات السلبية التي يتحمّلها لبنان من جراء وجود مليونين و80 ألف سوري على الأراضي اللبنانية». وأشار إلى أنه «لن يُسجَّل على لبنان أن يجبر نازحاً على العودة إلى بلاده، وإنما هذه العودة هي طوعيّة».

المؤتمر الصحافي أراد منه إبراهيم توجيه هذه الرسالة إلى المنظمات الدولية ومن خلفها المجتمع الدولي، قبل ساعات من انطلاق ثلاث قوافل صباح اليوم لتكون هذه الرحلة الرقم 23 التي يرعاها الأمن العام إلى سوريا بعد توقفه عن رعاية رحلات العودة بعد عام 2020 إثر انتشار كورونا. صحيح أنّ القوافل الثلاث التي ستمرّ عبر معابر الزمراني والمصنع والعبودية لن تكون «حرزانة» على اعتبار أنها ستقلّ فقط 751 شخصاً (726 من البقاع، 12 من الجنوب، 12 من الشمال، وشخصاً من جبل لبنان، ما يعني أنّ قافلة الزمراني سيكون على متنها 726 شخصاً، و12 عبر المصنع و13 عبر العبودية)، إلا أن إبراهيم يُراهن على أن هؤلاء سيشجعون الآخرين على العودة بعد استقرارهم بشكل آمن في بلادهم.

لذلك، عمل على تبديد كل العقبات التي ظهرت أخيراً من الإعفاءات من الضرائب والرسوم الجمركية في سوريا واستخراج وثائق الولادة للمواليد السوريين في لبنان (98% من الولادات غير مثبتة في سوريا)... وبقيت العقدة الوحيدة التي تمثلت بانخفاض أعداد الراغبين في العودة في الدفعة الأولى، هي تمنّع الكثير من النازحين عن العودة بسبب وجود ملاحقات بحقهم بعدما أبلغهم الأمن العام بذلك بكل وضوح إثر مراجعة السلطات السورية. وهذا ما أدى إلى زيارة خاطفة قام بها إبراهيم منذ أيّام لحلّ هذه المسألة بغية الاتفاق على الترتيبات اللوجستيّة لإنهاء عودة الدفعة الأولى التي يبلغ عددها 2454 شخصاً تقدّموا بطلبات الرغبة بالعودة لتأتي موافقة الجانب السوري على 1700 منهم، على أن يُغادر 751 منهم اليوم. ومن المرجّح أن تتم مغادرة الباقين بداية الأسبوع المقبل.

لجنة أمنية - قضائية في انتظار العائدين للتحقيق والمحاكمة في اليوم نفسه قبل انتقالهم إلى قراهم

وبحسب معلومات «الأخبار»، فإن إبراهيم انتزع موافقة نهائية من السلطات السوريّة على تسوية أوضاع المطلوبين الذين يرغبون في العودة إلى بلادهم، ومن بينهم من لديه ملاحقات أمنية وقضائية بما فيها محاضر السير على سبيل المثال والذين يبلغ عددهم 510، ومراجعات للجهات المختصة في سوريا كدائرة الهجرة مثلاً ويبلغ عددهم 17، والمطلوبون للخدمة العسكرية الإلزامية ويبلغ عددهم 227، فيما أعطت السلطات السورية إمكانية التخلّف عن الخدمة 6 أشهر بعد العودة.

وتشير المعلومات إلى أن نقطة وصول القوافل الآتية من الزمراني هي مدرسة الجراجير في منطقة القلمون، حيث سيكون بانتظار النازحين المطلوبين للسلطات السوريّة لجنة أمنية وقضائية مؤلفة من الفروع الأمنية كافة (بينهم محققون) وبعض القضاة من أجل تسوية أوضاع النازحين والتحقيق معهم ومحاكمتهم بهدف إنهاء كل الإجراءات القانونية بما فيها ترتيب الإجراءات الخاصة بشمول الكثيرين منهم بالعفو العام الصادر عن الرئيس بشار الأسد في نيسان الماضي.

وهذا يعني أنّ السلطات السوريّة قدّمت تسهيلاتها إلى أبعد الحدود، حتّى صار بإمكان النازحين العودة واليوم نفسه قبل انتقالهم إلى قراهم من دون حاجة لزيارة أي مركز أمني أو قضائي لاحقاً. ويؤكد بعض المسؤولين عن المراكز الـ 17 التي افتتحها الأمن العام أخيراً لاستقبال طلبات العودة أنّ هذا الأمر ترك ارتياحاً كبيراً لدى النازحين الذين صاروا يؤكدون أنهم عائدون إلى بلادهم، وخصوصاً أن هؤلاء باتوا يتبلّغون الموافقة على عودتهم «بضمانة الأمن العام وبشخص اللواء إبراهيم تحديداً»، بعكس الصيغة التي كانت معتمدة سابقاً من قبل الأمن العام بأن عودتهم على مسؤوليتهم الشخصية وهم أحرار في البقاء أو العودة.

المنظمات «الإنسانية» تقلّص أعداد الراغبين في العودة

رامح حمية

لم يكن مستغرباً تقلص عدد العائلات السورية التي كانت ترغب في العودة الى قراها في القلمون الغربي قبل أن تغيّر رأيها. العراسلة أنفسهم عبّروا عن استيائهم من الدور الذي تقوم به المنظمات الدولية والمعارضون السوريون في عرسال في ثني الراغبين ممن سجّلوا أسماءهم في لوائح الأمن العام منذ أشهر.

مصادر متابعة في عرسال أوضحت لـ«الأخبار» أن الفرق العاملة لدى جمعيات وهيئات دولية دأبت في الأسابيع والأيام الماضية، الى جانب عناصر من المعارضة السورية، على بث شائعات لإخافة الراغبين من «الموت الذي ينتظرهم»، مع وعود بـ«مزيد من المساعدات».

وبالفعل، تراجعت غالبية العائلات عن قرار العودة، وأكّدت مصادر في الأمن العام اللبناني أن العدد الفعلي للعائدين لن يتبيّن قبل صباح اليوم عندما يصل هؤلاء إلى معبر وادي حميد - الزمراني. وبحسب المصادر، فقد سُجل حتى ليل أمس قيام 40 عائلة فقط بتوضيب حاجاتها تحضيراً للرحيل من أصل 400 عائلة سجل أفرادها أسماءهم للعودة.

وزير الشؤون الاجتماعية هكتور الحجار الذي زار مخيم النخيل في عرسال، أمس، دعا النازحين إلى «الابتعاد عن الشائعات ردّاً على من يقولون إننا نركّز الى سوريا بشكل غير طوعي»، و«إنكم ستواجهون المشاكل عندما تصلون. أنتم ذاهبون ضمن آلية متفق عليها بين الدولتين من خلال الأمن العام، ومن يذهب الى سوريا يذهب على مسؤوليتنا. هناك شائعات وأخبار مغلوطة لتخفيف اقتصادي غير صحيح، ونتمنى ألّا تصل بنا القلّة الى النفّار»، لافتاً إلى أنه «لا يعقل أن تستقبل مدينة عرسال أكثر من ثلاثة أضعاف سكانها».

البقاء نتيجة إغراءات ومساعدات مغلوطة. اليوم 85 في المئة من الأراضي السورية آمنة، وسوريا مستعدة لاستقبالكم، وصدرت عدة قرارات عفو من الدولة السورية. ونحن مستعدون للمتابعة مع اللواء عباس إبراهيم لحل أي مشكلة. لبنان أصبح في وضع اعداد الذين تسجلوا من أجل العودة». واضاف: «رسالتنا اليوم لهم اتجاهان: لنطمئن أن العودة آمنة من دون ضغوط، ولنطمئن بألّا يكون

تقرير

«عملية» الجيش في البارد: استعراض أم ردع؟

بعد سنوات من الهدوء في مخيم نهر البارد، بدأ نهار الأهالي فجر أمس، على هدير طائرة «سوبر توكانو» حلّقت في سماء المخيّم على علوّ منخفض، وهزّت المباني المتهالكة، فيما كان عناصر من الجيش اللبناني يطوّقون مداخل المخيم. وخلال وقت قصير، دخلت قوّة كبيرة من الجيش عبر حاجزي المحمّرة والعبدة باتجاه وسط المخيم القديم، مدعومةً بزوارق للقوّة البحريّة استنفرت في البحر قرب الشاطئ على الواجهة الغربية.

للوهلة الأولى، بدا أن عملية الجيش تستهدف القضاء على مجموعات إرهابية كبيرة، لكن تبيّن مع بدء العملية أنها تستهدف القبض على مطلوبين جنائيين. ولاحقاً أصدر الجيش بياناً أكّد فيه «توقيف 9 مطلوبين بموجب مذكرات توقيف عدة بجرائم ترويج مخدرات وإطلاق النار والقتل، تم ضبط أسلحة حربية، وعدد من المناشط وكمية من الذخيرة».

القوّة «المبالغ بها» للجيش، أثارت استياءً واسعاً بين الأهالي والفصائل الفلسطينية في الشمال، حيث عمد بعض الشّبان إلى قطع الطرقات مع خروج الآليات والجنود ورشق بعض نقاط الجيش بالحجارة احتجاجاً على حالة الهلع التي أصابت السّكان.

ودانت الفصائل بعد اجتماعها «أسلوب التعاطي مع المخيم بشكل عام وهذا الاستعراض العسكري من طائرات وزوارق وملالات ترعب النساء والأطفال والشيوخ»، فيما دعت فعاليات المخيم إلى «إعلان الإضراب العام».

مصادر عسكرية أوضحت لـ«الأخبار» أنه «منذ فترة بدأت تزداد الحوادث الجنائية في البارد وبدأ ظهور بعض عصابات السرقة والاتجار بالمخدرات، كما ظهر وجود أسلحة داخل المخيم لا سيّما خلال مراسم التشييع التي حصلت أخيراً لضحايا مركب الهجرة الأخير، وهناك مطلوبون بمذكرات عدلية. أما مسألة القوة الكبيرة، فهذا الأمر مردّه إظهار جاهزية الجيش في التحرّك لصد أي تهديد أمني أو جنائي وتحسباً لوجود مجموعات إرهابية قد تقوم بالاعتداء على الجيش أثناء تنفيذه مهامه». وأضافت المصادر: «هناك تفهم لاعتراض الأهالي أو الفصائل على العمليّة. لكن الأسباب الأمنية هي الأساس. ويجب إنفاذ القانون في كل المناطق، ومخيم البارد جزء من الأراضي اللبنانية».

وفيما يبدو موقف الجيش واضحاً، عبّر أكثر من مسؤول فلسطيني عن مواقف متباينة في اتصالات مع «الأخبار». البعض أبدى تفهمه لإجراءات الجيش بضرورة «ضرب تجار المخدرات الذين يضرّون بالمخيم قبل محيطه»، بينما عبّر البعض الآخر عن امتعاض كبير من «تحريك أسلحة الجو والبحر في مخيم نهر البارد المفتوح أمام دوريات الجيش بشكل دائم ولديه وضع خاص، والجيش هو من يرصد المداخل والمخارج، ولا وجود لقوات

دعت فعاليات المخيم إلى إعلان الإضراب العام

أمنية فلسطينية فيه». واعتبر ممثل إحدى فصائل التحالف أن «لا مانع لدى أي من الفصائل من قيام الجيش بمهامه، وعلى العكس هناك تنسيق تام لاعتقال أي مطلوب في أي مخيم، لكن تكسير البيوت وترهيب الأهالي غير مبرّر». وتابع أن «مثل هذه الخطوات يشجّع من يريد إيقاع الفتن في البلد لاستغلال التوتّر وحالة الغضب في المخيم تجاه الجيش، لا سيّما عملاء العدو الإسرائيلي والعناصر الإرهابية».

المصادر العسكرية أكّدت أن «هناك الكثير من المعلومات عن وجود عناصر إرهابية قدمت من إدلب والعراق إلى لبنان، وبعضها يحاول الدخول إلى المخيمات، لكن لا يوجد ارتباط بين المداهمات والخلايا الإرهابية، إنّما الإجراءات العسكرية الكبيرة من باب الاحتراز وقطع الطريق على من يفكّر بالقيام بأنشطة خارجة عن القانون، كما أن الجيش بات يستخدم الطائرات في العمليات ضد المطلوبين في البقاع وأماكن أخرى في الشمال».

اختلاف المواقف، يفتح النّقاش مجدداً حول مسألة المخيمات الفلسطينية، التي تتعرّض منذ عقود طويلة لأسوأ أنواع الحصار والظروف القاسية. مصادر متابعة لاجتماعات لجنة الحوار اللبناني الفلسطيني وهيئة العمل الفلسطيني المشترك، أكّدت أن الاجتماع الذي عقد أخيراً في السراي الحكومي بحضور ممثّلين عن هيئة العمل المشترك وعن وزارات الخارجية والدفاع والداخلية والأمن العام، جرى التطرق فيه إلى أوضاع نهر البارد وضرورة حسم الملفات العالقة فيه. ويضيف المصدر أن «مخيم نهر البارد ومخيمات الشمال عموماً والمخيمات البعيدة عن الحدود الجنوبية يجب أن يسود فيها الهدوء والأمن في المرحلة الأولى، من أجل التقدم في ملفّ الحقوق المشروعة للفلسطينيين في لبنان، والعكس صحيح، من واجب الدولة اللبنانية تأمين الحقوق الأساسية للفلسطينيين ومن واجب الفلسطينيين الحفاظ على أمنهم وأمن لبنان».

في المقابل، تقول مصادر هيئة العمل المشترك إن «الحفاظ على أمن المخيمات والأمن اللبناني أمر مسلم به والجميع يعمل لذلك، إنّما يجب أن تتم معالجة أمور المخيمات ليس بالطرق الأمنية فقط».

قائد الجيش العماد جوزف عون استقبل السفير الفلسطيني أشرف دبور أمس، وصدر عن الطرفين بيانان «بروتوكوليان» أكدا على التنسيق والتعاون لحفظ أمن المخيمات، فيما من المفترض التطرّق إلى عملية الجيش في نهر البارد خلال اجتماع مقرر مسبقاً بين فصائل التحالف مع مخابرات الجيش اليوم في وزارة الدفاع للملمة أي تداعيات محتملة لما حصل.

(الأخبار)

تقرير

الصادق وياسين وفنج إلى «تكتل البخاري»؟

عبدالله قمح

سريعاً جاء توضيح النواب «التغييريين» وضاح الصادق وياسين ياسين ورامي فنج ضمن «تكتل نيابي جديد» قد يكون قيد التشكّل. إذ حضر الثلاثة، غروب الثلاثاء، لقاء استضافه النائب فؤاد مخزومي إلى جانب النواب أشرف ريفي، نبيل بدر، بلال الحشيمي، أحمد الخير، وليد البعريني، عبد العزيز الصمد، عماد الحوت، محمد سليمان، إيهاب مطر وعبد الرحمن البزري.

وإذ تعتبر مشاركة صادق مفهومة ربطاً بإعلانه الخروج من «تكتل الـ13» واعتبار نفسه «تغييرياً مستقلاً»، أثارت خطوة زميليه التباساً كونهما لم يُبلغا بقية «التغييريين» برغبتهما الانضواء في تكتل نيابي آخر أو نيتهما حضور اجتماع «مذهبي بحت»، ما أثار استهجان زملائهما، وشكّل إعلاناً عن بدء عملية «الضم والفرز» ضمن قوى «التغيير».

مشهد النواب الـ14 على طاولة مخزومي الذي يستميت لتسويق نفسه أمام السعوديين «موحّداً» للسنة، يكرّس، عملياً، الشهيدة التي بدأت في عشاء السفير السعودي وليد البخاري في البرزة الشهر الماضي. أراد سفير المملكة كتلة نيابية فنالها، من دون حاجة إلى الإعلان عنها رسمياً. إذ يكفي الاجتماع والتنسيق على خيارات محددة ومطلوبة، ما دامت «ثقافة الكتل» أثبتت عدم جدواها وقصر عمرها. وباستثناء البزري، ما يربط النواب الـ13 الآخرين خصومتهم لحزب الله ورغبتهم في تشكيل حالة سنية سياسية من خارج «تيار المستقبل» تُجيّر لـ«الراعي الخليجي»، وتضع حداً لما يسمى «التشتت السني».

احتاج اكتمال ظروف انعقاد «المؤتمر التأسيسي» لهذا «اللوبي»، إلى بلوغ التشتت السني أقصى مداه كما تبدّى في تفرّق الأصوات السنية في الاستحقاق الرئاسي على أكثر من مرشح، إضافة إلى غياب الموقف السياسي السني العام من استحقاقات أساسية كبرى كرئاسة الحكومة. ولا ينفي أحد المشاركين أن إحدى رسائل اللقاء تستهدف رئيس الحكومة المكلف نجيب ميقاتي على خلفية الاستهداف السعودي له، والرغبة في تأسيس حالة بديلة تقوم على «الخدمات» التي تقدّمها المملكة، عبر النواب، وتشمل المناطق السُنيّة كافة. وهو ما يمكن رصده في حركة «الجمعيات الأهلية» التي تنهل من الصندوق السعودي - الفرنسي.

العشاء انفض على اتفاق على عقد اجتماعات أسبوعية متنقلة، وعلى إنشاء «غروب واتس اب» للتواصل والتنسيق في المواضيع المهمة، كما اتفق على تشكيل «لجنة تنسيق» بين النواب تعتمد معيار «التمثيل المناطقي». وفيما لم يتطرق النقاش إلى الاستحقاق الرئاسي حتى نضوج الظروف، لم ينف بعض من حضروا اللقاء أن أحد أهدافه حجز مقعد على طاولة الحوار العتيدة التي دعا إليها رئيس مجلس النواب نبيه بري.

تقرير

زيارة البخاري للمنية «تفجّر» منسّقية المستقبل

محمد ملص

في ظل الفراغ التنظيمي الذي يعيشه تيار المستقبل منذ تعليق رئيسه عمله السياسي، وبعد انكفاء أمينه العام أحمد الحريري، باتت منسقيات التيار في المناطق «فاتحة على حسابها».

زيارة السفير السعودي وليد البخاري للمنية، في الثامن من الجاري، فجّرت منسقية تيار المستقبل في المدينة التي أطلقت على نفسها اسم «مدينة الرئيس رفيق الحريري». فقد أصدر منسق التيار توفيق حامد تعميماً إلى الأعضاء والمنتسبين بعدم المشاركة في استقبال السفير السعودي في دارة النائب أحمد الخير. إلا أن التعميم لم يلقَ تجاوباً من بعض الأعضاء الذين شاركوا في اللقاء، ما أثار حفيظة المنسق وأدى إلى وقوع إشكالات انتهت بتقديم عدد من هؤلاء استقالاتهم.

قبل عام من الانتخابات النيابية خاض الخير معركة تسمية حامد منسقاً لتيار المستقبل في وجه النائب السابق عثمان علم الدين، في «معركة» أثارت تساؤلات عدة يومها عن سبب تخطي رأي النائب المستقبلي السابق، وبعد فوز الخير في الانتخابات الماضية، بضغوط الأمين العام لتيار المستقبل أحمد الحريري وتمنياته على فعاليات المنطقة، كانت التوقعات بأن تكون المنسقية سنداً للنائب الجديد الذي أعلن في مقابلة تلفزيونية منذ أيام أنه «إلى جانب الرئيس الحريري على ظهر السطح». لكنّ الانسجام المفترض لم يتحقّق، مع اتهامات للمنسق بأنه يريد فرض نفوذه «ولو على حساب تيار المستقبل».

الخير أكّد لـ«الأخبار» أن هناك خلافات داخل المنسقية، «لكنني لست نائباً عن المستقبل لإتدخل في العمل التنظيمي والعلاقة بيني وبين المنسقية ممتازة». وعن رفض المنسقية حضور استقبال السفير السعودي أجاب: «لم أوجّه دعوة رسمية إلى أحد».

حامد، من جهته، أكّد لـ«الأخبار» أن «العلاقة جيدة مع النائب الخير، ولا توجد أي خلافات». وفي ما يتعلق بزيارة السفير السعودي، أجاب: «أخلاقياً ما بروح، لكنني لم أمنع أي محازب أو منتسب من المشاركة. وأي تعميم في هذا الشأن يصدر من بيروت».

وهذه ليست المرة الأولى التي تشهد منسقية المنية مناكفات من هذا النوع، إذ تكررت خلال ولاية نائبي المستقبل السابقين كاظم الخير وعثمان علم الدين، وكان آخرها حين أقدم علم الدين على طرد وفد المنسقية من منزله معتبراً حينها أن كلمة الفصل هي لنائب التيار.

LGB BANK
بنك لبنان والخليج

نشرت صحيفة الأخبار في عددها الصادر يوم السبت في ٢٢ تشرين الأول ٢٠٢٢ مقالاً عمد كاتبه على زج إسم بنك لبنان والخليج ش.م.ل. في أسفل مقالته على أنه" *قد يكون عرضة لقرارات قريبة أيضاً، علماً بأن بنك لبنان والخليج ش.م.ل. ليس محالاً إلى الهيئة المصرفية العليا.* "

يهم بنك لبنان والخليج ش.م.ل. أن يؤكد بأنه ملتزم بأحكام جميع التعاميم والقرارات الصادرة عن مصرف لبنان والجهات الرقابية وأنه من أوائل المصارف التي قامت بزيادة رأسمالها وتأمين السيولة المطلوبة بالعملات الأجنبية إنفاذاً لتعاميم مصرف لبنان.

وبناءً عليه، يستنكر بنك لبنان والخليج ش.م.ل. ورود إسمه في المقال المنشور في جريدة الأخبار لعدم صحته متمنياً على صاحب المقال أن يتقصّى الحقيقة من مصرف لبنان ولجنة الرقابة على المصارف قبل نشر أية أخبار تتعلق بالمصارف.

قضية

في غضون أيام قليلة، شيّعت ببنين العكارية أربعة لبنانيين وثلاثة سوريين فيما نُقل العشرات إلى المستشفيات. وإذا وجد الكوليرا من يحدّ منه، إلا أن أحداً لن يتمكن من محاصرة وباء العداء للنازحين السوريين، المتهمين بأنهم مصدره الأوّل

الكوليرا في ببنين: كرة ثلج

آمال خليل

في إحدى زوايا مستشفى الكوليرا الميداني، الذي افتتحته وزارة الصحة العامة أمس في ببنين (قضاء عكار)، تكوّم محمد الجندي في سريره. لم يسعه نعي زوجته هويدا العلي (37 سنة) سوى بدموع صامتة وتنهدات عميقة. ياسره كيس المصل المشكوك في يده. وعوارض الكوليرا التي يعاني منها مع طفله النائم في السرير بجانبه. لا يستوعب الجندي بأنه فقد زوجته وأم أطفاله الثلاثة قبل ساعات فقط، متأثرة بإصابتها بالكوليرا، كما شخّص الأطباء حالتها في مستشفى حلبا الحكومي. «ليلة أمس كانت طبيعية. تناولنا العشاء، ثم لعبت مع الأطفال قبل أن تجهّزهم للنوم. فجأة، شعرت بغثيان ودوران وأصيبت بإسهال. نقلتها إلى المستشفى حيث أسعفوها وتناولت محلول مصلين اثنين. لكن صحتها تدهورت فجراً بشكل سريع، وتوفيت صباحاً».

منع الأقارب الزوج المكلوم من المشاركة في تشييع زوجته. اصطحبوه مع أحد الأطفال، الذي ظهرت عليه العوارض، إلى المستشفى الميداني الذي افتتح صباحاً في القاعة السفلية لمستوصف الإيمان التابع للجمعية الطبية الإسلامية في ببنين. الوزارة المتعاقدة مع ذلك المستوصف، جهّزت الأسرّة وبعض الأدوية، فيما تولت الجمعية استكمال التجهيزات، بحسب مديرة المستشفى ناهد سعد الدين. طوال ساعات النهار، تبدّلت وجوه المرضى وتباين عددهم وجنسيتهم. قبل الظهر، كانت غالبية المرضى من السوريين، فيما رجحت كفة أبناء ببنين وجوارها بعد الظهر. بحسب سعد الدين «يقدّم المستشفى الرعاية الأولية للمصابين، منهم من يحتاج لأمصال ورعاية عادية ومنهم من تستلزم حالته نقله إلى المستشفيات الكبرى».

بين المرضى يجول الطبيب الصيدلي حسان قدور، نائب رئيس بلدية ببنين برفقة عناصر أجهزة الإغاثة في المستوصف والبلدة. بحسب قدور، تعتبر ببنين واحدة من أكبر بؤر الكوليرا الحالية. وفيها يقيم 90 ألف نسمة بينهم 20 ألف نازح سوري. «انتشرت الإصابات بشكل سريع خلال الأسبوع الفائت. وبرغم أنها بدأت بين النازحين السوريين، لكن كان من الطبيعي بأن تنتشر بين أهالي البلدة والجوار بسبب اندماجنا معهم». ومن المنتظر بأن تصدر البلدية قراراً بإقفال مدارس البلدة البالغة 12 بعد بروز حالات عدة بين التلاميذ.

الريحانية: بين الترهيب والوباء

عند الحدود بين بلدتي بحنين وببنين، وعلى بعد أمتار من سدّ ببنين وقناة ريّ نهر البارد، يقع مخيم الريحانية للنازحين السوريين. فوق بوابة حديدية، ارتفعت لافتة كتب عليها «تجمّع إنماء للتأهيل والتنمية والإغاثة». ومن خلفها امتدّت حوالى 270 خيمة في صفوف متراصة تزيّرها أسلاك شائكة. في المخيم القائم على عقار خاص، يتقاضى صاحبه بدلاً مالياً بالدولار الأميركي، ارتفع عدد من الخزانات بين الخيم، تملأ من بئرين ارتوازيين حفرتهما الجمعية الإسلامية التي تديره. يقول السكان بأنهم مطمئنون لنوعية المياه. حتى أنهم ينفون وجود أية حالة كوليرا بينهم، برغم ثبوت أول إصابة على مستوى لبنان في ذلك المخيم. لا يسمح ممثلو الجمعية المشغّلة ووكلائها السوريين بأن نستصرح المقيمين. مدير المخيم، كما عرّف عن نفسه، طردنا بالقوة والتهديد، مستقوياً بمساعد له كان يضع مسدساً على خصره. في حين أن بعض النازحين أشار لنا بأنهم «يُمنعون من تأكيد انتشار إصابات الكوليرا بين سكان الريحانية، خوفاً من تضرّر مصالح الجمعية والمستفيدين».

أحد السوريين المقيم قبالة المخيم في شقة في أحد المباني، أشار إلى مستنقع الصرف الصحي المتجمّع عند واجهة المخيم الشرقية والناتجة من الحي السكني في ضهور بحنين «يفيض على المخيم في كلّ فصل الشتاء ويغرق الخيم». وبحسب أبو علي، اللبناني المقيم في أحد المباني، فإن ذلك المستنقع يتجمّع منذ سنتين بعد تعطل شبكة الصرف الصحي الخاصة بالحيّ من دون إيجاد من يصلح الأعطال. يجول معنا طفلان سوريان يقيمان في «كاراج» مجاور للمخيم. «لو بتشوفي الجورة بجانب البيت كيف تتقبق». يشيران إلى تعدّد الحفر التي تُجمع بها المياه المبتذلة. يعرفان جيداً «الري» وهي اختصار قناة نهر البارد المجاورة. «نسحب منها المياه للغسيل والشطف وأحياناً للشرب».

رضوان صاحب استراحة مجاورة للمخيم ينحدر من المحمرة، ويسكن في ضهور بحنين. لكنه يشكو بلديتي ببنين وبحنين معاً. «سكان المنطقة ضائعون بينهما. لا تصلنا خدماتهما في إصلاح أعطال شبكة الصرف الصحي أو رمي النفايات المنتشرة. فنحن لا ننتخب لا هنا ولا هناك». يطمئن رضوان بأنه محمي من الكوليرا لأنه يستعمل مياه بئره الارتوازي الخاص به. إلا أنه سرعان ما يتنبّه للخضر التي تروى من قناة الريّ، ويستعرض عدد البلدات التي ترمي مياهها المبتذلة فيها على طول 20 كيلومتراً من شلال نهر البارد إلى سهل عكار.

بين جيران الريحانية و الكثير من أهالي ببنين، تصاعد الهجوم على المخيم لاتهامه بجلب الكوليرا. مطالب جدية صدرت لإقفال المخيم وسواه من التجمّعات المنتشرة في الأحياء. في مخيم النابلسي المؤلف من أقلّ من عشرين خيمة عند محل ببنين، يشكو أبو عزو الجور الذي يمارس عليهم. «نحن ضحايا الوباء والأمم (مفوضية اللاجئين) التي خفضت كمية المياه النظيفة المستحقة لكل فرد من 20 ليتراً إلى سبعة ليترات. وأحياناً نشاهد بأن صاحب الصهريج المكلّف بملء خزاناتنا بالمياه النظيفة مقابل آلاف الدولارات، يسحب المياه أحياناً من قناة الري».

«يا ضيعان المي»

تقطع السواقي المتفرّعة من قناة ريّ نهر البارد، الأحياء السكنية. معظم حالات الكوليرا ظهرت في تلك الأحياء. بمحاذاة سدّ صغير ضمن القناة، يجلس أبو زياد تحت فيء شجر الزيتون في أرضه قبالة منزله. ينظر ابن الـ87 عاماً إلى المياه البنية ويتحسّر على القناة ومياهها. «كنت تستحلي تشرب نقطة ماء منها عندما أنشئت في السبعينيات». يقرّ بأن الصرف الصحي وجّه إليها من الجانبين كما يقرّ بأن أرضه، على غرار أراضي المنطقة، تروى من القناة. لا يستغرب أن تكون الكوليرا منتشرة بين جيرانه. ابن شقيقه عامر عوض، المقيم قبالته من بين جيرانه، يستعرض لائحة طويلة من الملوّثات لا تقتصر على الصرف الصحي. «حيوانات نافقة ترمى فيها والنفايات. حتى إن البعض يذبح المواشي على ضفتيها». يجزم نجله بأن غالبية صهاريج بيع المياه تملأ حمولتها من القناة «لكي توفر كلفة الوصول إلى نبع البارد». لا يلبث عوض بأن يلتمس عذراً للناس. «الكهرباء مقطوعة منذ أشهر. كيف نشغل محطة الضخ لنملأ الخزانات؟». تحاول الأمهات منع أولادها من اللعب فوق السواقي كما اعتادت. «لا يمكن بأن نسيطر على الأطفال»، تقول إحداهنّ وتتحسّر على أيام وباء كورونا. «الكورونا أسهل. كنا نضع كمامة وكفى. أما الكوليرا، فلا ندري من أين نصاب به».

المستشفى الميداني في ببنين (علي حشيشو)

> تتجه البلدية إلى إصدار قرار بإقفال المدارس بعدما انتشرت الكوليرا بين التلاميذ

تتسبّب بانتشار محلي». بالنسبة لأبرز التحديات، يشير البزري إلى أنّها تكمن في ضرورة التنسيق بين مختلف أذرع الدولة الخدماتية على الأرض، من مصالح الماء، ومؤسسة كهرباء لبنان، ووزارة الصحة، بالإضافة إلى السلطات المحلية الممثلة بالبلديات». ويشير البزري إلى «الاختلاف بين مكافحة جائحة كورونا، وبين وباء الكوليرا، فالأول كان محصوراً بوزارة الصحة، أما اليوم فتستفيد مباشرة من المشروع. وخلال فترة الانقطاع الأولى، كان أصحاب السيترنات يتوجهون إلى برك مشروع الطبية القريبة ويبيعون المياه لأبناء البلدة بأسعار مقبولة، حوالى 350 ألف ليرة عن كل نقلة»، لكن مؤسسة المياه أصدرت أمراً بمنع نقل المياه من برك المشروع التي أصبحت شبه جافة عبر الفم، في حال تمكن المريض من شربهما، وعدا ذلك يجب أخذ الأمصال عبر الدم».

أما عدّاد الوفيات المرتفع، فيعيده عازار إلى «عدم احتساب العدد الكامل للإصابات، فهناك مصابون من دون عوارض لا تدخل أرقامهم في التقرير اليومي لوزارة الصحة، ولو تمّ ذكرهم ستنخفض النسبة لما دون الـ1%، من دون أن يعني ذلك التخفيف من خطر البكتيريا. بالتالي، عدد المصابين يمكن مضاعفته 10 مرات، وقد يصل إلى 7180 حالة لا 718 فقط».

وعليه، يجب التعامل مع المصابين ببكتيريا الكوليرا بجدية كبيرة، وبخاصة من قبل الأشخاص المحيطين بهم، فكلّ مصاب يمكن أن ينقل العدوى لعائلته في منزله»، والخطر يكبر في المخيمات حيث المساحات المشتركة بين الناس أكبر، من حمامات ومطابخ، وبحسب عازار «المريض الذي لا يغتسل جيداً بعد استخدام الحمام يمكنه نقل العدوى بيديه، عبر تلويث الأطعمة والمياه».

والفحص السريع

حتى السّاعة، لا توجد اختبارات سريعة للمشتبه بهم بالإصابة، إلا أن الوضع سيتغيّر في الأسابيع المقبلة، إذ «سيتم استيراد أجهزة فحص سريعة مشابهة لتلك المستعملة لفحص الإصابة بفيروس كورونا» يؤكّد عازار، وهي تقوم على «التأكد من وجود آثار البكتيريا في الخروج. واستثمار عدة الفحص عند وصولها أساسي في تحديد بؤر الوباء ومحاصرتها». أما الحلول، فيشير عازار إلى أن «الجذرية منها بعيدة المنال، وكان يجب العمل عليها من عشرات السنين، كإنشاء البنية التحتية الملائمة، من صرف صحي، وإعادة تكرير ومعالجة المياه. والحل الموضعي أو الطارئ اليوم يكمن في العمل على الترصّد الوبائي النشط في المناطق، ومحاصرة الإصابات كي لا تنتشر».

البزري: التنسيق هو الحل

لكن هذا الحلّ الطارئ والموضعي قد لا يكون سهلاً في ظلّ «وضع الدولة المقلق» وفق توصيف الدكتور عبد الرحمن البزري، اختصاصي الأمراض الجرثومية. فـ«البنية التحتية سيئة، والكهرباء مقطوعة تماماً، وأي نقطة تصل إليها بكتيريا الكوليرا يمكن أن

> عدد المصابين يمكن مضاعفته 10 مرات وهذا ما يفسّر ارتفاع نسبة الوفيات

الأهمّ»، بحسب الدكتور عبد عازار، اختصاصي الأمراض الجرثومية، و«من الأفضل عدم ترك المصاب من دون علاج بخاصة في حال الإسهال المائي الشديد». فالعلاج الأساسي بحسب عازار هو «المصل والماء

ترصّد الكوليرا الوبائي: وفيات أعلى من المعدّلات العالمية

فؤاد بزي

يسجل تقرير الترصّد الوبائي الخاص ببكتيريا الكوليرا إصابات جديدة يومياً، في الحالات المثبتة التي وصل عددها تراكمياً إلى 287، والمشتبه فيها 718 حالة. أما أكثر ما يثير القلق، فهو عدّاد الوفيات الذي سجل تراكمياً 11 وفاة، أي ما نسبته 3,83% من الحالات المثبتة، و1,53% من الحالات المشتبه فيها، وفي الحالتين هو أعلى من النسبة العالمية التي لا تتخطى 1%، ولكن هذه النسبة سترتفع حتى 50% في حال بقي المصاب من دون علاج، أو تمّ إخفاؤه، والتحفظ على إصابته كما يحدث في بعض المناطق اللبنانية.

عازار: العلاج السريع

"الساعات الأولى من الإصابة هي

تقرير

كسوف الشمس في المدارس: «طارت الفرصة»

زينب حمّود

«اليوم... كنا بدنا نروح ع الفرصة، فجأة، ألغوا الفرصة وما نزّلونا ع الملعب... لأن الشمس كانت قوية كتير». هذا ما حفظه محمد (7 سنوات) من يومه المدرسي أمس، عن كسوف الشمس الجزئي الذي شهده لبنان. في المقابل، خرج الكثير من التلامذة بمعلومات ملموسة عن الكسوف والخسوف، بعيداً عن صفحات كتاب الجغرافيا، ما جعل الدرس ممتعاً وإن نقله كلّ منهم على طريقته.

كسوف الشمس، الذي شمل مناطق واسعة من نصف الكرة الأرضية الشمالي، واستمرّ نحو ساعتين في لبنان، استبقه وزير التربية والتعليم العالي في حكومة تصريف الأعمال عباس الحلبي بتعميم طلب فيه من المؤسسات التربوية الرسمية والخاصة توعية الطلاب حول مخاطر النظر مباشرة إلى أشعة الشمس خلال فترة الكسوف، ومواكبتهم «للتأكد من عدم تعرّضهم خلال الكسوف لأشعّة الشّمس، بشكل مباشر أو عبر النّظّارات، لما لذلك من أثر سلبي على شبكة العين». فهل نجحت المدارس في نقل تفسير علميّ إلى الطلاب حول الكسوف، بعيداً عن الخرافات التي قد يسمعونها عن «تمساح ياكل الشمس»؟ وماذا يعرف الطلاب عن هذه الظاهرة الطبيعية التي تمرّ على الكرة الأرضية من مرتين إلى خمس مرات سنوياً؟

عودة باكرة من المدرسة

تجد الصديقتان نور وزهراء (13 عاماً) الكسوف «مناسبة جميلة سمحت بعودتنا باكراً من المدرسة عند الثانية عشرة ظهراً». تتجادلان حول ماهيته. نور تعرف من معلمة العلوم التي زارت صفهما، وقاطعت الحصة أن «الكسوف هو الوقت الذي يدخل فيه القمر بين الشمس والكرة الأرضية، تحمرّ على إثره الشمس وتحلّ العتمة»، تقاطعها زهراء، وتصحّح لها: «عندما يحصل الكسوف يقترب القمر من الشمس فينتقل ضوء الأخيرة إليه، لذا يتحوّل القمر من اللون الأبيض إلى الأحمر»، وتنقل عن معلمتها: «نادراً ما يحصل الكسوف، عام 1999 حصل كسوف كلي في لبنان، إذ غطى القمر كامل الشمس، عندها ظنّ البعض أن هناك من قضم الشمس والبعض الآخر راح يغني لها». حذّرت معلمة العلوم التلاميذ من النظر إلى الشمس وقت الكسوف، وأخبرتهم في رسائل عبر واتساب أنه «هناك نظّارات خاصة لرؤية الكسوف من دون التعرّض للأذى، كما يمكن استخدام عدسة خاصة في التليسكوب تسمح برؤيته عن قرب». لكن نور انتابها الفضول فاسترقت النظر من النافذة من دون استخدام النظارات، «ولم أجد شيئاً غريباً». أما زهراء فأخذت كلام المعلّمة بجدية وأغلقت الستائر والنوافذ وأي منفذ للضوء «لأقطع الطريق أمام دخول أشعة مؤذية».

دموع في العينين

بعض التلاميذ يجهلون أيّ معلومة عن الكسوف لأن المدارس لا تجد حاجة إلى مقاطعة المناهج وتفسير ظاهرة طبيعية يعيشونها. تسأل بعضهم عن الكسوف، إما يسكتون أو يتخبّطون في نقل ما سمعوه من شرح وجدوه إماً خاطئاً أو معقّداً. لا يعرف محمد (7 سنوات) لماذا حُرم من النزول إلى الملعب عند الفرصة، «فجأة ألغوا الفرصة». كذلك الأمر بالنسبة إلى ليلى (15 عاماً) التي لا تعرف لماذا طلبت الناظرة في الحصة الأولى من الطلاب عدم النظر مباشرة إلى الشمس». وتضيع ريمي (7 سنوات) في شرح ظاهرة الكسوف، برأيها، «يحصل عندما يقطع القمر الطريق على الأرض ويمنعها من رؤية الشمس، ترسل الشمس أشعة مؤذية تتسبّب بدموع في العينين وأحياناً تحرمنا من النظر كلياً». هذا ما سمعته من خالتها.

تقصير المدارس كان يقابله في بعض الأحيان تدخّل من جانب الأهل لسدّ الثغرات في المعرفة. نسأل جود، مثلاً، عمّا تعرفه عن الكسوف، فتجيب بثقة عالية: «الأرض تدور حول نفسها والقمر يدور حول الأرض. في لحظة ما يتوقف القمر بين الشمس والأرض ويغطي نور الشمس حتى لا نراها، وعندها يحصل الكسوف». لم تتلقّ ابنة التسع سنوات هذه المعلومات من معلمة العلوم التي لم تحضر أصلاً وتلتزم بطلب الوزير توعية الطلاب، بل من والدتها. في الصف، سأل صديق جود أستاذة التربية الدينية: «ما هو الكسوف؟ فأجابته بصوت ضعيف لذا لم يسمع أحد غيره الإجابة»، كما تقول جود.

لم يخبر أيّ من الأساتذة والمعلّمات فاطمة (12 عاماً) أن «الكسوف هو وقوف القمر بين الشمس والأرض». تعرف ذلك مما أخذته السنة الماضية في مادة الجغرافيا. عندما نسأل شقيقها علي (13 عاماً) عن معنى الكسوف يسكت، ثم تصلنا همسات فاطمة "تغشّشه"، ليردّ: «الكسوف هو أن يغطي القمر الشمس».

براقيوت الكسوف في صور (أ ف ب)

تقرير

انقطاع المياه مستمرّ جنوباً
تحرّكات احتجاجية في القرى

دانيا الأمين

ثلاثة أشهر على انقطاع المياه المتواصل عن بلدة مركبا (مرجعيون)، كانت كفيلة بدفع أبنائها إلى الاعتصام أمام "مشروع مياه الطيبة"، الذي تُجرّ منه المياه إلى البلدات المجاورة، وطرد الموظفين العاملين فيه وإقفال أبوابه "إلى حين تأمين المياه إلى البلدة".

اعتراض أبناء البلدة واستنكارهم، "ليس بسبب انقطاع الكهرباء المستمرّ فقط، بل لأنه خلال فصل الصيف حُرمت المياه بشكل كامل، في الوقت الذي كانت فيه بلدات مجاورة تحصل على حصة ولو بسيطة من المياه، ما يعني أن هناك استنسابية في عملية توزيع المياه القليلة المتوفرة" يقول محمد حمود، أحد المشاركين في الاعتصام. ويؤكد أن "أهالي البلدة جميعاً لا يزالون يشترون المياه بشكل يومي، من أصحاب السيترنات والجرارات الزراعية، وبأسعار لا تتناسب مع أوضاعهم المعيشية".

تعدّ مركبا من أقرب البلدات إلى "مشروع مياه الطيبة"، وخلال السنوات الطويلة الماضية لم تنقطع المياه عنها، كونها تستفيد مباشرة من المشروع. وخلال فترة الانقطاع الأولى، كان أصحاب السيترنات يتوجهون إلى برك مشروع الطيبة القريبة ويبيعون المياه لأبناء البلدة بأسعار مقبولة، "حوالى 350 ألف ليرة عن كل نقلة"، لكن مؤسسة المياه أصدرت أمراً بمنع نقل المياه من برك المشروع التي أصبحت شبه جافة نتيجة الانقطاع المتواصل للكهرباء، لذلك "بات أصحاب السيترنات يقصدون نهر الليطاني أو الآبار البعيدة، لتصبح كلفة النقل مرتفعة ولا يقدر عليها الأهالي"، يقول علي شهلا. وفي الأرقام، يوضح أن سعر نقلة المياه الكبيرة "وصل إلى المليونين ونصف مليون ليرة، وهي لا تكفي حاجة عشرة أيام، لأن الأهالي يعتمدون على الزراعة". ويؤكد شهلا أنه "بينما نحن محرومون من المياه، كانت المياه تصل إلى عدد من البلدات المجاورة ولو في فترات متباعدة، ما يؤكد على وجود المحسوبيات".

يوضح أحد الموظفين، المتابعين لعمليات ضخّ المياه وتوزيعها في المنطقة، أن "الكهرباء لم تكن تؤمن أكثر من 4 ساعات يومياً لضخ المياه من النهر إلى برك الطيبة، ومنها إلى بلدات المنطقة، وبالتالي لم نكن قادرين على تأمين المياه إلى كلّ المنطقة". أما سبب "التمييز" فيردّه إلى أنّ "اتحاد بلديات جبل عامل استطاع تأمين المازوت إلى البلدات التي يوجد فيها آبار إرتوازيّة، لضخّ ما يمكن ضخّه من هذه الآبار إلى عدد من البلدات، ولو بكميات غير كافية لسدّ حاجة الأهالي". ويلفت الموظف إلى أن "ما زاد الأزمة سوءاً هي الاعتداءات المتكررة على خطوط دفع المياه لمنع وصول المياه إلى البلدات البعيدة عن نهر الوزاني، وذلك بهدف تأمين المياه إلى البلدات القريبة منه، والتي اعتاد أهلها سابقاً على وصول المياه إليهم من هذه الخطوط طيلة السنوات الماضية، ولذلك لم تكن هذه البلدات مجهزة بالآبار المنزلية التي تساعد في تأمين جزء من حاجة الأهالي من المياه خلال فصل الصيف". مشيراً إلى أن "النائب علي فياض اتصل مراراً بمدير عام مؤسسة كهرباء لبنان ومدير عام مصلحة مياه الليطاني، بهدف تأمين الكهرباء لضخّ المياه إلى المنطقة، لكن يبدو أن انقطاع الكهرباء المستمر حال دون ذلك"، مبيناً أن "الكهرباء انقطعت بشكل كلّي خلال الأسبوعين الأخيرين وهذا أدى إلى منع ضخّ المياه إلى كل خزانات المياه في المنطقة".

يذكر أنه خلال فصل الصيف الماضي، لجأت معظم البلديات إلى حفر الآبار الإرتوازيّة أو الاستعانة بالآبار الموجودة، وتأمين الطاقة الشمسية لها، بدعم من أبناء المنطقة والجهات المانحة، بهدف تأمين الاكتفاء الذاتي من المياه، بعيداً عن خدمات الدولة. وقد سعى العمل البلدي في حزب الله إلى "تأمين الطاقة البديلة لأكثر من 20 بئراً إرتوازياً في الجنوب، ويسعى إلى تأمين الطاقة لعشرات الآبار الأخرى، مستعيناً بعشرات الخيّرين من أبناء المنطقة وعدد من الجهات المانحة" بحسب مسؤول العمل البلدي في الجنوب علي الزين.

> أفق اتحاد البلديات المازوت إلى البلدات التي توجد فيها آبار إرتوازية

دعوة الجمعية العامة العادية السنوية للمحامين المسجلين على الجدول العام
لدى نقابة المحامين في طرابلس والذين سددوا بدل اشتراكهم السنوي لعام ٢٠٢٢

سنداً لنص المادة ٣٥ و٣٨ من قانون تنظيم مهنة المحاماة، قرر مجلس نقابة المحامين في طرابلس في جلسته المنعقدة بتاريخ ٢٠٢٢/١٠/٠٥ دعوة الزملاء المحامين الذين سددوا بدل اشتراكهم السنوي لعام ٢٠٢٢ إلى إجتماع الجمعية العامة العادية السنوية يوم الأحد الموافق ٢٠٢٢/١١/٠٦ الساعة الثامنة صباحاً، إذا لم يكتمل النصاب عند الساعة التاسعة صباحاً تكون الجمعية مدعوة حكماً لإجتماع آخر بعد يوم الأحد الموافق في ٢٠٢٢/١١/٢٠ الساعة الثامنة صباحاً، ويكون هذا الإجتماع قانونياً مهما كان عدد الحاضرين.

تتناول أعمال الجمعية العامة العادية السنوية

١- التقرير السنوي لنقيبة المحامين.
٢- تدقيق الحساب النهائي للسنة المالية ٢٠٢١/٢٠٢٢ وموازنة السنة المالية ٢٠٢٢/٢٠٢٣ وإقرارهما.
٣- تحديد بدل الإشتراك السنوي لصندوق النقابة والتقاعد عن العام ٢٠٢٢/٢٠٢٣.
٤- انتخاب عضوين لمجلس النقابة بواسطة التصويت الالكتروني بالتزامن مع التصويت البنوي.

نقيبة المحامين في طرابلس
مارلي طراز القوال

التغيير بين الرغبة / الحاجة وما يشبه الشيء

حسين صفي الدين *

إذا ما انتابتنا الرغبة بشيء ما، كون هذه الرغبة تلبية لحاجة، هذه الرغبة تحدّد قصدها، ومع تنوّع الحاجات تتنوّع الرغبات، وتختلف القُصُود، وتختلف الأشياء موضوع الرغبة، وهذا الشيء المرغوب به، إما أن يكون قائماً أو حاضراً أو غائباً، نتصوره، ونتروّاه ذهنياً، ونصوغ له جملة صفات تلائم هذه الرغبة «الحاجة» وتلبيها. عندها فعل الرغبة هذا، ينطلق للعمل تلقائياً مدفوعاً بكل طاقة الرغبة هذه، وبالتأكيد نحو قصده موضوع الرغبة. هذا الفعل ينتهي عادة بامتلاك هذا الشيء، المخصوص، ومن خلال العلاقة مع موضوع الرغبة هذا نكتشف أن ما حصلنا عليه ليس الشيء المتصوّر وإنما ما يشبه هذا الشيء، وتبدأ عملية تطويع الحاجة/ الرغبة لتتلاءم مع ما يشبه الشيء عملية صعبة ومعقدة لإقناع أنفسنا بأن هذا «الما يشبه الشيء» هو الشيء ذاته. ولكن هذا لا ينفي أن الرغبة أصبحت واقعاً بالرغم من كونها ليست حقيقية. هذا هو المعيش اليومي للبشر في العلاقة البيدوية مع الآخر وكذلك مع الأشياء التي نرغب بها، أو مع حاجاتنا ورغباتنا في طلب مشروع حياة عملية. لا شك أن هذه الخيبات التي تتركها هذه التجربة، وفي عملية تقييم أولية تكمن في عدم التطابق بين المتصوّر والواقع والسبب في عدم توافر الشروط الضرورية لنجاح أيّ «تجربة» حيث تكون التصورات أكثر «تفاؤلاً».

> إن استخدامات التكنولوجيا، وتطويرها لتلبية حاجات الناس ورفع مستوى حياتهم باستمرار عبر تلبية «حاجات» حتى لو كانت وهمية، كل ذلك جرّد كل احتجاج، وكل معارضة من سلاحها

لكن ماذا عن الرغبة في التغيير السياسي الذي يحمل دائماً بعداً راديكالياً على مستوى المجتمعات. حيث الشروط أكثر تعقيداً وأكثر شمولية. والموضوعي فيها يتقدّم على الذاتي. والمشكلة هنا ليست الرغبة ذاتها، لأن عملية التغيير هي عملية تاريخية ومتلازمة مع أي بنى سياسية اقتصادية مجتمعية ثقافية... إذاً هي حاضرة دائماً في صيرورة الحياة البشرية، بالتالي تكون الرغبة في هذه الحالة أمام امتحان صعب، واستحقاقات أكثر صعوبة وشروط أكثر تعقيداً، لأننا هنا نتعامل مع التاريخ وقوانينه، مع مجتمعات لها بنيتها الطبقية، وأيديولوجيتها، وعلاقات الإنتاج التي تحكمها، وثقافة المهيمن، وهنا أيضاً نتعامل مع نتيجة هذه البنى من بنية طبقية موازية ومصالح متعارضة بالضرورة مع الطبقة المهيمنة. إذاً هي عملية تاريخية في قلب حركة التاريخ ومساراته.

في النموذج الفرنسي ثورة 1789، الحاجة التي انتجت الرغبة بالتغيير تطابقت مع شروط تاريخية بلغت حدود النضج، انتجت بيئة «جاهزة» لقبول واستيعاب أفكار وشعارات وأهداف الثورة، وهذا التغيير برز كضرورة وليس كخواية، وهنا الرغبة أصبحت تلبية لحاجة موضوعية للانتقال إلى مرحلة جديدة ضرورية لاستمرار العملية التاريخية. فالسلطة الإقطاعية كانت قد عاشت حياتها لقرون وقرون واستنفدت كل مخزونها من العنف الجسدي، الثقافي والفكري، وبانت هرمة عاجزة لا تقوى على تقديم أي جديد. هذا الشرط لم يكن بحد ذاته كافياً، لولا نشوء طبقة جديدة كانت قد ثبتت أقدامها مع التقدّم العلمي والتطور الاقتصادي والصناعي، حيث تحقّق تزاوج الرأسمال والثروات الآتية من المستعمرات وبخاصة بعد قرنين من اكتشاف أميركا واستعمارها حيث بدأ التطور البرجوازي الصناعي يتقدّم كعصب محوري في الاقتصاد والتطور الاجتماعي والتحوّلات في البنى الاجتماعية: «المدن». إذاً، الثورة الفرنسية جاءت في شروطها التاريخية، فكّتب لها الانتصار، وإنجاز التغيير الجذري من الملكية إلى الجمهورية وحكم المؤسسات، وفصل السلطات، والمدرسة العلمانية تحت شعار الحرية والمساواة والإخاء. كما استدعت الفكر العقلاني وجعلته أيديولوجيتها لمواجهة الفكر اللاهوتي، وفي أن لتعميم هيمنة البرجوازية وسيادتها على المجتمع، فاعتبرت المجتمع مجتمعاً برجوازياً وحاولت إلغاء أي فوارق أو اختلافات على مستوى الموقع الطبقي أو أي أيديولوجية مختلفة.

ثورة أخرى انتصرت في العام 1917 هي الثورة الاشتراكية في روسيا بقيادة البلاشفة. في ظل ظروف صعبة، ومعاناة كبيرة للشعب الروسي، وهزيمة القيصر في الحرب اليابانية 1905، هذه الهزيمة هزّت الصورة البطريركية للقيصر المعتبر أب الأمة، وعليه حمايتها. هذه الأوضاع مجتمعة شكلت بيئة مناسبة وحافزاً كبيراً لإسقاط سلطة القيصر. فكانت ثورة شباط «حكومة كيرينسكي» البرجوازية التي لم تقو على معالجة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وهي لم تستطع الاستمرار لأكثر من ثمانية أشهر، فكان البلاشفة في حالة من التأهب والاستعداد للانقضاض على السلطة، وإقامة «سلطة العمال والفلاحين» تحت شعار «وقف الحرب» التي أطلقوا عليها «الحرب الإمبريالية» وإقامة سلطة السوفيات وكهربة البلاد. متبنية الماركسية أيديولوجية لها. وإذا تأمّلنا هذين الشعارين نرى أن شعار إيقاف الحرب كانت له الأولوية في تأييد البلاشفة، وبخاصة أنه لقي قبولاً في الجيش وتوقه إلى إيقاف الحرب. فتركيبة الجيش كانت بغالبيتها من الفلاحين.

لا شك أن أوضاع القيصرية الروسية شكلت شرطاً تاريخياً موضوعياً للانقلاب عليها ولكن السؤال الذي طُرح ويُطرح الآن هل كانت عناصر نجاح ثورة البلاشفة متناسبة مع الشروط الضرورية للثورة الاشتراكية على أسس ماركسية، حيث للطبقة العاملة دور محوري في إنجازها؟ وفي ظل سلطة البلاشفة والنظام الاشتراكي وطرح لينين نظرية التطور اللارأسمالي، هذا الشعار الذي يعتبر ضمناً أن المرحلة الرأسمالية هي صناعة تنتج طبقة عاملة بغياب علاقات إنتاج رأسمالية، في إهمال كامل للطبيعة التاريخية للمجتمع الرأسمالي.

إن هذا الفهم يعكس التناقض مع الفهم الماركسي التاريخي للتشكيلات الاجتماعية الطبقية الذي يعتبر أن الطبقة العاملة ضرورية لبناء السلطة الاشتراكية. وعليه، فلا بد من إنتاجها من خلال تطوير الصناعة، في ظل السلطة البلشفية ذاتها، في إهمال كامل للمرحلة الرأسمالية.

المجتمع الرأسمالي، بحسب ماركس، تشكيل له دوره في العملية التاريخية، وهو يأخذ «دوره الثوري» في القضاء على النظام الإقطاعي، لتحل محله علاقات إنتاج جديدة، وبنى سياسية جديدة، وثقافة جديدة، وأيديولوجيا جديدة، وفي آن، في مساره التاريخي، ينتج الطبقة النقيضة له (الطبقة العاملة). والطبقة العاملة لا تتجاوز هذا الواقع إلا بالوعي، وبقدر وعيها لبؤسها واستغلالها ولدورها في عملية الإنتاج، تصير ثورية من خلال هذا الوعي الطبقي وتشكيل حزبها الثوري، وهذه الصيرورة لها مسارها وحركة نموها وتطورها، وهي لا تكون معزولة على الإطلاق عن واقع البنى الرأسمالية المهيمنة، لأنه متى بلغت هذه التناقضات مستوى لا يمكن تجاوزه إلا بالثورة يكون التغيير وتكتمل عملية النفي.

إن هذا الإهمال، لمرحلة تاريخية مهمة وضرورية، هي الحلقة المركزية الغائبة (أو المغيبة) في عملية البناء الاجتماعي في روسيا والاتحاد السوفياتي، فالطبقة العاملة التي أنتجت في ظل سلطة البلاشفة لم تلعب دورها الثوري في الوعي والتجربة، حيث ذهبت هذه السلطة الجديدة عبر المؤسسات الناشئة، إلى شكل من أشكال رأسمالية الدولة، سلطة بيروقراطية، فتحولت سلطة السوفيات إلى تجربة بلا مبادئ، والتخطيط الموجه من قبل البيروقراطية تحول إلى عنف ضد الواقع. وغاب التحليل في فهم الواقع وغلبت الإرادوية وعملية تطويع التاريخ، وطغى التبرير على النقد، عبر مفاهيم مفروضة، والنظرية تحولت إلى علم محض جامد. والمجتمع والبشر والأفراد باتوا يخضعون قبلياً للأفكار حيث انحسرت حيويتها. والصراع بين العمل الثوري والتبريرية في ظل غياب حركة النقد، منع الإنسان «الشيوعي» من وعي نفسه وعياً حقيقياً. إن الإرادة الطبية للبلاشفة في العدالة الاجتماعية، والمساواة وتأمين ضروب كريمة للشعوب لا شك كانت حاضرة كمبدأ وكممارسة في إعطاء حق المستعمرات الروسية حق تقرير المصير، ودعمها لحركات التحرر في العالم. ولكن هذه الإرادة لم تقو على الصمود في بنائها، لأنها لم تتلاءم مع الشروط التاريخية للثورة الاشتراكية. وحاولوا إخضاع حركة التاريخ وتطويعها «لإرادتهم» فكانت «الاشتراكية المحققة» مع النظرية اللينينية (التطور اللارأسمالي) ضد التاريخ – فكان السقوط.

حركات التحرر وثورات التغيير في ظل الحرب الباردة

كان القرن التاسع عشر عصر التوسع الاستعماري الكولونيالي، أمّا القرن العشرين فشهد ذروة الصراع بين القوى الاستعمارية الكبرى، تجلّى في حربين عالميتين حصدت الدمار في أوروبا وفي العالم بأسره، فقد شهد هذا القرن أيضاً نشوء قوة استعمارية جديدة، الولايات المتحدة الأميركية، التي بدأت بتدخلاتها عبر المحيط (أوروبا تحديداً)، محاولة أن تكون شريكة، أو بديلاً للقوى الاستعمارية القديمة وقيادة للعالم الرأسمالي، هذا القرن شهد أيضاً تحولاً تاريخياً في نشوء أول دولة اشتراكية في روسيا، وجملة التغييرات التي أحدثتها في العالم الرأسمالي كما في البلدان المستعمرة والدول النامية في آسيا وأفريقيا، وأميركا الوسطى والجنوبية. إنه قرن نشوء الأحزاب الشيوعية والقومية التقدمية والبسارية والاتحادات العمالية، ما أعطى حيوية للحياة السياسية في غالبية بلدان العالم التي عانت من الاستعمار الكولونيالي.

الثنائية القطبية والحرب الباردة

في ظل هذا الصراع الدولي وانقسام العالم إلى معسكرين، برزت الثنائية القطبية. هذه اللاحصرية، خفضت الضغط الإمبريالي على الشعوب المستعمرة. وأخذت حركات التحرر التي لاقت الدعم والتضامن من الاتحاد السوفياتي وحلفائه، كان هذا القرن قرن الحروب الإقليمية الممتدة على جغرافية العالم.

بداية القرن العشرين، ومع الرئيس الأميركي وودرو ويلسون انطلقت الولايات المتحدة في مشروعها عبر المحيط. كانت الاستراتيجية الأميركية عدم دخول الحرب العالمية الأولى إلا بعد سقوط الإمبراطوريتين – الروسية والنمساوية المجرية (الألمانية) وهذا ما حصل عام 1917. ولكن المفاجأة التي أعاقت هذا المشروع سيطرة البلاشفة على السلطة في روسيا.

في الحرب العالمية الثانية تكرر ذلك، فالولايات المتحدة لم تدخل الحرب إلا بعد أن فُتحت أبواب أوروبا أمام الجيش الأحمر، وأصبح الهدف الأميركي في دخول الحرب هو الحد من تقدّم الجيش الأحمر والحؤول دون اجتياح أوروبا بأكملها.

وضعت خطة أميركية لمواجهة الخطر الآتي من الشرق، من خلال مشروع مارشال «لإعادة بناء أوروبا» وتكريس وجود عسكري أميركي في ألمانيا، لا يزال حتى اليوم. وفي ظل المعارك الطاحنة على الجبهات، كانت الولايات المتحدة تحصن موقعها للتمدد الجغرافي – والاقتصادي في العالم – لترث الدول الاستعمارية القديمة، بريطانيا وفرنسا... وفي مصادر الطاقة (لقاء روزفلت – عبد العزيز شباط 1945 عند عودة الرئيس الأميركي من مؤتمر يالطا).

تبعه مؤتمر بريتون وود تموز 1944 الذي شاركت فيه 44 دولة، والذي ثبت قاعدة صرف العملات بالدولار الأميركي الذهبي، وتحول الدولار إلى عملة دولية. وتأسس البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، هاتان المؤسستان ما زالتا حتى اليوم تتحكمان بمصير العملات في العالم، والمعاملات التجارية، وإحدى أقوى الأسلحة الأميركية في السيطرة. وأسست حلف «الناتو» 1949 الذي تبعه إعلان حلف وارسو في العام 1955، وكان تأسيساً للحرب الباردة.

في ظل الحرب الباردة وفي المركز الرأسمالي شهدت الحركات اليسارية والأحزاب الشيوعية والنقابية انطلاقة لنشاطها بقيادة الطبقة العاملة والفئات الشعبية ضد الرأسمالية الحاكمة. وشهدت البلدان المستعمرة انطلاقة كبيرة لقوى التحرر الوطني، ومع العام 1978 انتهى الاستعمار الكولونيالي في العالم وما بقي منه هو الكيان الصهيوني على أرض فلسطين.

(هيثم الموسوي)

لقد كان الدعم السوفياتي والمعسكر الاشتراكي له الدور الحاسم في تأسيس هذه الحركات التحررية والثورية. وأعطاها القدرة والحماية بمواجهة القوى الإمبريالية بعد قرون من القمع، والإرهاب والاحتلال المباشر لهذه البلدان. ومن ناحية ثانية كان المشروع الأميركي قد بنى عناصر القوة لقيادة العالم الرأسمالي، اقتصادياً وعسكرياً وسياسياً وفي أن في تطوير أيديولوجيته ومحاولته لجعل النظام الرأسمالي القائم على العلاقة اللاعقلانية للسيطرة أكثر مقبولية. في ظل تطور التكنولوجيا وما حدث من إعادة إنتاج لوسائل إنتاج جديدة، كانت الرأسمالية قادرة على تخطي أزماتها الدورية عبر الحروب، أو من خلال دفع القوى الفاشية (الأحزاب الاشتراكية القومية) ودعمها لمواجهة الحركة العمالية وأحزابها الثورية. ولكن بعد الحرب، وبالتوجهات الجديدة للرأسمال المالي الأميركي، كان العمل بالتوازي على جبهة إعادة تكوين وعي جديد، من خلال التطور التكنولوجي الذي أحدث تحوّلات على مستوى الوعي الاجتماعي وعلى مستوى الثقافة والصراع الطبقي، من خلال خلق حاجات مصطنعة، أو مفروضة بحكم الواقع، أو حاجات وهمية تعمم عبر الدعاية والتسويق من خلال وسائل الإعلام ووسائل الاتصال، وعبر تثبيت هذا الوهم وتمويه انقسام المجتمع الطبقي، وإحلال مظهر الشراكة الاجتماعية، ووهم المساواة في التفاصيل الاجتماعية اليومية. إن استخدامات التكنولوجيا، وتطويرها لتلبية حاجات الناس ورفع مستوى حياتهم باستمرار عبر تلبية «حاجات» حتى لو كانت وهمية، كل ذلك جرّد كل احتجاج، وكل معارضة من سلاحها عبر قدرة هذا المجتمع المتقدّم أن يثبت يومياً قدرته على تنمية الإنتاج وتأمين حياة رفاه لأعضائه في المراكز الرأسمالية بخاصة. واستحدث القروض لتلبية الرفاهية المصطنعة وتعزيز الاستهلاك، وتعزيز الأوهام. وهل هذه القروض سوى تعزيز للوهم وتكريس العبودية المأجورة؟ كل هذا ما خلق نوعاً من التماهي بين رب العمل والعامل، فموظف الشركة أو الوظيفة يرتديان ملابس لا تقل أناقة عن ملابس ابن مستخدميهم، والأميركي من أصول أفريقية وفي ظل حرمانه من حقوقه المدنية، يستطيع أن يمتلك سيارة فارهة. وهذا ما يخلق وهماً بأن الطبقات قد زالت.

إن مجموعة قواعد سلوكية، وحواجز أخلاقية، كانت فرضت كجزء من ثقافة اجتماعية مهيمنة أدت إلى تعزيز الرقابة الذاتية الداخلية، فهذه السلوكيات الشكلية باتت تشعر الفرد بالغربة في حالة عدم ممارستها. والحاجات الوهمية التي أُثبتت في الوعي المستجد تضع الفرد بموقع الخائف من فقدانها والتمسك بها، على حساب حاجاته الحقيقية، التي أضحت أقل أهمية من خلال وهم جديد بأن الطبقات قد زالت. وما كان لهذا أن يحصل من دون ربطه بعملية التخفيف من حدة التناقضات بين واقع الثقافة والواقع الاجتماعي عبر دمج قيم الثقافي مع الاجتماعي الحامل لكم كبير من الأوهام، فقيّدت هذه الثقافة ضمن حدود قواعد هذا الاجتماعي المحددة، والثقافة التي بالضرورة تتضمن ثنائية البعد. وعبر هذه الثنائية يحصل تمييز بين الواقع وبين ما يمكن أن يكون، وتالياً ما يجب أن يكون، وتصبح ثقافة البعد الواحد في المجتمع الرأسمالي التكنولوجي بضاعة.

وإذا كان ألفن، الذي هو الرفض الكبير كما اعتبره نتيشه الذي رأى في موسيقى فاغنر البعد الآخر لفلسفته، كل ذلك أبطَل عبر عالم الأعمال. واللغة بدورها أصبحت لغة منغلقة على ذاتها، منعزلة عبر تاريخها، إبعادها، ومقفلة على كل العوالم التي سبقتها، وأضحت لغة اللحظة، لغة جزئية ثابتة دون أن تجعل كل فرد يعيش في مداره الخاص من دون الاهتمام بمحاولة وعي الحالة العامة.

في هذه الحالة يكون المجتمع الصناعي قد زيف حياة الإنسان المادية كما حياته الفكرية، لأن الفكر، والوعي الحقيقي هما العدوان لمجتمع السيطرة. الوعي يكون عدواً لأنه انعكاس لقوة العقل النقدية التي تتحرك باتجاه ما يجب أن يكون، وهذا الزيف جعل من إحلال المدنية التقنية أيديولوجية بديلة. من خلال الالتزام بالوعي المعطى، ورفض المفاهيم النقدية، وما عجزت عن تحقيقه القومية الاشتراكية الفاشية، حققته الرأسمالية الحديثة، عبر استخدام التكنولوجيا، وإعطائها أبعاداً تطاول كل جوانب الحياة البشرية، عبر أشكال ديموقراطية مبتكرة وسلسة تتخطى الحدود القومية. من ناحية ثانية فالطبقة العاملة وأمام عجز أحزابها «الثورية» بقيت أسيرة أيديولوجيتها المصاغة من دون تجديد أو تطوير. السؤال هل الأيديولوجية الرأسمالية التي بنت توجهاتها مع تطور التكنولوجيا هي بديلة للعنف الطبقي المباشر لصياغة علاقة التواصل بين القوى الاجتماعية؟ بهذه العدة الأيديولوجية الاقتصادية المالية والعسكرية الأمنية دخل الغرب الرأسمالي الحرب الباردة، في مواجهة تجربة اشتراكية محققة أعطت للطبقة العاملة العالمية وللشعوب المضطهدة الأمل بالتغيير والتحرر.

يبدو أن التاريخ فرض سطوته وقوانينه بعد معاندة دامت سبعة عقود... وخسرت شعوب العالم هذا الداعم لقضاياها المحقّة، والذي تمتع بالإرادة الطيبة، في المساواة والعدالة والتوازن الدولي. ويبدو أيضاً أن الإرادة الطيبة غير كافية. إنها جدلية التاريخ في الوعي والممارسة، الرأسمالية كما هي في مرحلة الإمبريالية.

حركات التحرر في ظل الحرب الباردة

إن القوى التغييرية في ظل الأنظمة المرتبطة بالأميركيين جلّها ديكتاتوريات فاشية في أميركا اللاتينية، وأفريقيا وآسيا، والتي خاضت معارك ضد هذه الأنظمة، بقيت أكثر تماسكاً، وأكثر ثورية، نتيجة هذا الصراع القاسي، مثال القوى الديموقراطية في تشيلي ونيكاراغوا وكولومبيا، وفينزويلا، وكوبا وغيرها. هذه القوى وبعد سقوط المعسكر الاشتراكي بقيت أكثر صلابة نتيجة المناعة الثورية التي اكتسبتها في ظل نضالها ضد الطغم الحاكمة. في الدول حيث كانت الأنظمة متحالفة مع الاتحاد السوفياتي، انظمة برجوازية صغيرة وطنية رفعت شعار التقدم والتحرر ومواجهة الإمبريالية، في هذه البلدان وفي ظل تأمين المصالح فرض الاتحاد السوفياتي على الأحزاب اليسارية القومية والاشتراكية شكلاً من أشكال المساومة مع هذه الأنظمة تحت شعار تغليب الصراع مع الإمبريالية والغرب الرأسمالي على واقع الديموقراطية في هذه البلدان والحرية السياسية والفكرية بتبريرات أيديولوجية جوهرها التطور الرأسمالي مقدمة لتوجه هذه الأنظمة نحو الاشتراكية، وإخضاع مسار هذه الأحزاب لعلاقة ملتبسة مع هذه الأنظمة.

حركات التحرر العالمية في ظل احادية القطب والهيمنة الاميركية

في لحظة سقوط الاتحاد السوفياتي، انتابت حركات التحرر والأحزاب التغييرية حالة من عدم الوضوح على المستوى الفكري كما على مستوى البرامج السياسية، وفقدت روح المبادرة وبدأت بدفع أثمان باهظة على مستوى ثقة الجماهير فيها، وعلاقتها بالواقع.

لقد أصبحت كالغزال في مواجهة ضوء في العتمة، أو كمثل الغراب الذي لم يقو على المسير، أو كطفل فقد أبويه. فبعض القوى، ارتدت إلى الأصولية، والبعض الآخر، انبهر بالواقع الجديد، و«اقنعت» بنهاية التاريخ بانتصار الديموقراطية الليبرالية، وذهب ليبحث عن موقع له في هذه المسيرة الرأسمالية والالتحاق بأطر مؤسساتها الاجتماعية والمدنية، وبعضها عاش أسير تاريخه النضالي فعمل على إعادة صياغة هذا التاريخ عبر سرديّات، وقصص، وأساطير يمني نفسه بها من دون خلق أي جديد، محبّذاً حياة «الكهف» رافضاً رؤية الحقيقة.

بإيجاز، القوى الثورية التي مارست نضالها ضد الأنظمة الديكتاتورية المرتبطة بالفلك الأميركي – الغربي، بقيت أكثر مناعة، اكتسبتها بالممارسة وهامش الاستقلالية الذي فرضته الوقائع السياسية في بلدانها، حيث لم تتعود على المساومات في ظل الصراع الحقيقي. أمّا الحركات والأحزاب، في ظل «الأنظمة الوطنية» المرتبطة بالفلك السوفياتي كانت أقل مناعة، وأكثر عجزاً، عن مواجهة الواقع المستجد وفي الحالتين لم ننشهد، في العقود الثلاثة التي مرّت على سقوط التجربة المحققة وثلاثة عقود من الهيمنة الأميركية الغربية وأحادية القطب، أي قراءة نقدية على مستوى الفكر وعلى مستوى نقد الممارسة من قبل هذه القوى؟

بعد الحرب الباردة التي خاضها الغرب تحت شعار مواجهة الشيوعية، ساد الاعتقاد بأنه مع سقوط المعسكر الاشتراكي ستنتهي معه الحروب في هذا العالم، لكن التداعيات والوقائع جاءت على عكس المتوقع. فاستؤنفت الحروب متعددة الأبعاد، واستخدمت فيها وسائل جديدة، وعناوين جديدة، فحلف «الأطلسي»، وبعد انحلال حلف وارسو، راح يتمدد أكثر وأكثر ليطاول عموم أوروبا، وبناء القواعد العسكرية في بلدان العالم كله، مع حروب هدفت إلى تفتيت بلدان وضرب الكيانات الموحدة (حرب البلقان وحرب أفغانستان، وحروب السيطرة على مصادر الطاقة، وحرب الخليج، وحصار إيران وتدمير سوريا...). ترافق ذلك مع الحروب الهجينة، والثورات الملوّنة لخلخلة البنى الاجتماعية والاقتصادية للبلدان لفرض طغمة حاكمة تخضع لتوجهاته، مستفيدة من وجود أنظمة متخلفة ومستبدة قمعية وغياب الديموقراطية فيها. واستخدم هذا الواقع، في ظل تراجع وضياع القوى الحيّة في المجتمع كمدخل للسيطرة وزرع أدواتها المباشرة، من خلال تدمير بناها التحتية، والحصار الاقتصادي وأكثر الأحيان فوضى اقتصادية من خلال أدواتها الكبرى (البنك الدولي وصندوق النقد) المطرقة والسندان للهيمنة الأميركية.

> الرأسمالية، وفي مرحلتها الإمبريالية في ظل أزماتها وجشعها الأقصى، تنكّرت لكل القيم التي كانت تبنتها، فاضحت مجتمعاتها أقل حرية وأقل مساواة وأقل إخاء وكذلك أقل عقلانية

إن التغيير في مرحلة الأحادية القطبية من تاريخ البشرية واجه واقعاً جديداً حيث أضحى العالم كله رأسمالياً مع استثناءين، كوريا الشمالية وكوبا، واستثناء ثالث هجين «اشتراكية السوق» في الصين. والصراع تحوّل بالكامل إلى صراع بين القوى الكبرى للسيطرة في العالم على مستوى الاقتصاد، والطاقة والثقافة والعلم كأدوات، وغاب بالكامل أي مضمون أخلاقي أيديولوجياً كان أم سياسياً. كما غابت معها قضية التحرر وقضايا العدالة الاجتماعية، فالأنظمة الرأسمالية في بلدان المركز عملت على الانقضاض على المكتسبات التي حققتها الطبقة العاملة وحلفائها في التربية والصحة، والضمان الاجتماعي وحقوق العمل والعمال، فبدأ تقليصها تدريجاً في الطريق نحو إلغائها وحصار الطبقة الوسطى، وفي الدول النامية بدأت تُضيق القبضة عليها، وتنوعت وسائل النهب لخيراتها ومقدراتها على طريق تحويل شعوب هذه البلدان إلى عبيد ومأجورين.

إن الطبقة الرأسمالية، وفي مرحلتها الإمبريالية في ظل أزماتها وجشعها الأقصى، تنكّرت لكل القيم التي كانت قد تبنتها، فاضحت مجتمعاتها أقل حرية وأقل مساواة وأقل إخاء وكذلك أقل عقلانية. وارتدت إلى المواقع الأكثر رجعية على مستوى استخدام الدين والإثنية وكل أشكال العصبيات في معاركها من أجل خوض الحروب للسيطرة الكاملة على مصائر البشرية ونهب خيراتها، وبانت الرأسمالية كما هي تدعم حكم الفاسدين في البلدان النامية كما في البلدان التي تحولت إلى الرأسمالية مع انتهاء الحرب الباردة والتي أتت بها ثوراتها «الملونة»، وحركات التحرر في العالم محاصرة بلا معين، كذلك القوى التغييرية الحقيقية التي همشت في بلدانها من خلال مؤسسات الرأسمالية العالمية مدعومة بالمال والإعلام. فخفتت اللحظة الثورية، في ظل الفوضى المفتعلة والشعارات المبهرة الرائفة والألوان الزاهية والقبضة المسروقة، آمال الشعوب في التغيير الحقيقي في بناء سلطة وطنية ديموقراطية تعبّر عن طموحات شعوبها في الاستقلال والتنمية وعدم التبعية. نتج من كل ذلك حصول الشعوب على ما يشبه التغيير المرغوب به تلبية لحاجاتها، فكان ما يشبه الشيء وليس الشيء ذاته.

* باحث

على الغلاف

بعد طول تردّد في الإقدام على عملية واسعة في الضفة الغربية، مُناظِرة لتلك التي شنّها العدو عام 2002، اتّخذ يائير لابيد وبني غانتس قرارهما بتنفيذ عدوان واسع ضدّ مدينة نابلس. يبدو أنه لن يقف عند حدود ما جرى أمس. عدوانٌ يظهر في جانب منه، مدفوعاً بحسابات الرجلَين الانتخابية، والتي تحملهما على فعل أيّ شيء من أجل مواجهة المناكفات التي يلاحقهما بها بنيامين نتنياهو. بعدما كانت الخشية من تبعات أيّ عملية كبرى هي التي حالت دون إقدامهما على خطوة كهذه طوال الأشهر الماضية، على رغم تصاعد عمليات المقاومة وتوسّعها في الأراضي المحتلّة. ولئن كانت الخسارة التي مُني بها الفلسطينيون أمس كبيرة، باستشهاد القيادي البارز في «عرين الأسود» وديع الحوح وآخرين، فإن واقعة ليل الاثنين - الثلاثاء الدامية، لن تكون، على رغم الانتشاء الإسرائيلي العارم بها، ضمانةً بانتهاء مسلسل الاشتباك المتنقّل، وخصوصاً في ظلّ الثبات الذي أظهرتْه «العرين» وسواها من المجموعات العسكرية الناشئة. ورسائل الدعم التي حظيت بها من فصائل المقاومة في غزة، فضلاً عن استمرار بل وتعزّز الحوافز التي ستدفع مزيداً من الشبّان إلى استلهام النماذج والأيقونات المتشكّلة أخيراً، مع ما يعنيه ذلك من عمليات إضافية تتوالى الإنذارات الإسرائيلية من إمكانية وقوعها خلال فترة الانتخابات العامة المرتقَبة بعد أيام في الكيان

العدو ينقضّ على نابلس: ضربة غير قاضية لـ«الأسود»

رام الله ـ **أحمد العبد**

لم تكن عملية اغتيال المقاوم تامر الكيلاني بواسطة عبوة ناسفة مُوجَّهة وُضِعت على متن درّاجة نارية، في أحد أزقّة البلدة القديمة في مدينة نابلس يوم الأحد الماضي، وهي الأولى من نوعها منذ 20 عاماً، اعتباطية، بل يمكن عَدّها اليوم كشرارة البداية لعملية عسكرية واسعة قرّر قادة العدو شنّها ضدّ مجموعة «عرين الأسود»، التي تحوّلت إلى عامل إقلاق كبير للمنظومة الأمنية الإسرائيلية. والظاهر أن الاجتماع الذي عقد أخيراً

> **يبدو أن قادة العدو يريدون أن يرفعوا من منسوب الدم الفلسطيني قبل الانتخابات**

بين رئيس حكومة الاحتلال يائير لابيد، ووزير حربه بيني غانتس، ومسؤولي «الشاباك» الذين تعهّدوا بالقضاء على المجموعة، قد شهد اتّخاذ القرار المذكور، وصادق على تنفيذه في أقصر وقت ممكن عشيّة الانتخابات العامّة في الكيان، حتى وإن لم يُعلَن ذلك مباشرة، وهو ما يدلّ عليه سياق الأحداث، بدءاً بتصفية الكيلاني، وصولاً إلى العدوان الموسّع أمس، والذي أعقب تلك العملية بـ48 ساعة فقط، وجرى تحت إشراف مباشر من رئيس «الشاباك»، ورئيس أركان الجيش الإسرائيلي، وسط مخاوف واضحة من تعقّده، وتحوّله نحو اتّجاهات مغايرة لما خُطّط له.

وسط مدينة نابلس، وقُبيل بزوغ الشمس، كان آلاف الشبّان يحتشدون في ساحة مستشفى المدينة والشوارع القريبة منها، يلهجون بالدعاء والخوف قد بلغ حناجرهم، متمسّكين بالأنفاس الأخيرة للمقاوم وديع الحوح الذي كان يصارع الموت، قبل أن ينفجر الغضب والبكاء مع إعلان استشهاده. وكانت المدينة عاشت ليلة دامية أسفرت عن ارتقاء 5 شهداء، بينهم الحوح الذي يُعدّ من أبرز قادة «العرين»، و4 آخرين، وإصابة 22 بعضهم بجراح خطيرة، في معركة انطلقت مع منتصف الليل وانتهت فجراً، وكانت الأشرس والأعنف منذ اجتياح الضفة عام 2002، حيث استخدم فيها جيش الاحتلال الصواريخ والطائرات ومئات الجنود والآليات المدرّعة. وتفيد روايات شهود عيان تحدّثت معهم «الأخبار»، ومقاطع مصوّرة للأحداث، بأن هذه الأخيرة بدأت بعد تسلّل وحدة خاصة إسرائيلية، سرعان ما اكتشفها عناصر الأمن الفلسطيني الذين اشتبكوا معها وأصيب عددٌ منهم خلال الاشتباك. وتزامن ذلك مع اقتحام وحدة خاصة أخرى البلدة القديمة، ليتمّ كشْفها من قِبل شابَّين يعملان في صالون حلاقة، بادرا إلى تحذير المقاومين منها، ما دفع الجنود إلى إطلاق النار عليهما، متسبِّبين باستشهادهما، فيما جرى تعزيز الوحدتَين بمزيد من العناصر لنجدتهما. أيضاً، فرض العدو حصاراً على البلدة القديمة، واستهدف جنوده حوش العطعوط، وحارة الياسمينة، ومنطقة رأس العين، التي شهدت اشتباكات مسلّحة مع المقاومين، بينما خرج مئات الشبّان من كلّ أحياء نابلس ومخيّماتها إلى وسط المدينة الذي لا يبعد سوى أمتار عن البلدة القديمة، وصدحت مكبّرات الصوت بالتكبيرات والدعوة إلى الجهاد. كذلك، لجأت قوات الاحتلال إلى قصف أحد المنازل الذي تحصّن فيه عدد من قيادات «الأسود»، ومن بينهم الحوح، بعدد من صواريخ الطائرات المسيّرة وتلك المحمولة على الأكتاف، وهو المنزل الذي أعلن العدو أنه الهدف من وراء عمليته، كونه يحوي مختبَراً لصناعة العبوات الناسفة. وإلى جانب ما تقدّم، استُهدفت إحدى المركبات في المكان، ما أدّى إلى استشهاد شاب وإصابة شقيقة بجروح.

عاشت مدينة نابلس ليلة دامية أسفرت عن ارتقاء 5 شهداء (أ ف ب)

ونعت «العرين»، في بيان، شهداء نابلس الخمسة، وقائدها وديع الحوح، مؤكّدة أنه ارتقى في اشتباك مسلّح مع العدو داخل البلدة القديمة، متعهّدة بالردّ. وقالت المجموعة: «والله يا بني صهيون سنَهلكون، وإنْ قتلتُم أسداً في العرين فهذا الخطأ المبين، فانتظروا الحدث اللعين الذي سيشفي صدور قوم مؤمنين، وإنّنا على العهد باقون». ومع توارد أنباء عن نابلس، عاشت الضفة الغربية ليلة من الغضب والمواجهات، أسفرت عن استشهاد شاب في قرية النبي صالح قرب رام الله، بينما أطلق المقاومون في مدينة جنين النار الكثيف والعبوات الناسفة على حاجزَي الجلمة وسالم وبعض النقاط العسكرية ومستوطنة «شاكيد». أيضاً، خرجت مسيرات غاضبة في المدن والقرى، تحوّلت سريعاً إلى اشتباكات مع قوات الاحتلال، فيما عمّ الإضراب والحداد العام الضفة وقطاع غزة على السواء. وفي القطاع، تداعت الغرفة المشتركة لفصائل المقاومة إلى اجتماع عاجل، بينما أعلنت سلطات العدو حالة التأهّب القصوى خوفاً من أن يأتي ردّ «العرين» خلال الانتخابات الإسرائيلية المرتقَبة، خصوصاً مع تزايد عدد الإنذارات من تنفيذ عمليات في الداخل المحتلّ. وبدا قادة العدو مُنقسِمين بنتائج العدوان الفلسطينية محمود عباس السيطرة على الميدان إذا أراد استقرار سلطته»، فيما توعّد غانتس بأنه «لن تكون أيّ مدينة ملجأ للإرهابيين، وسنُواصل العمل ضدّ أيّ شخص يحاول إيذاء مواطني إسرائيل حيثما ومتى لزم الأمر».

ويَلفت المختصّ بالشأن العبري، سعيد بشارات، في حديث إلى «الأخبار»، إلى أن «الوضع في الضفة يزداد سخونة واشتعالاً»، مضيفاً أن «ما حصل اليوم في نابلس هو استمرار لعملية عسكرية واسعة يقوم بها جيش الاحتلال الذي اتّخذ القرار بها يوم الخميس خلال اجتماع غانتس ولابيد والشاباك». ويشير إلى أن القرار جاء في «مرحلة حسّاسة، مع ورود إنذارات من عمليات فدائية حتى داخل الخطّ الأخضر»، متابعاً أن «المعلومات المتعلّقة بالعملية تدلّ على أنها واسعة ومتدحرجة». ويرى بشارات أن «ما يجري يؤشّر إلى ضائقة تعيشها حكومة الاحتلال مرتبطة بالانتخابات، في ظلّ عدم الرغبة في عودة نتنياهو الذي يستغلّ الوضع لمضايقة ومناكفة غانتس ولابيد». ولذا، قرّر الأخيران «الذهاب إلى الهجوم على رغم المخاطر وإحراج السلطة». وينبّه إلى أن «على المقاومين في مدينتَي جنين ونابلس الحذر، إذ يبدو أن العدوان الإسرائيلي متدحرج، وأن هناك تصعيداً خلال الأيام المقبلة ربّما سيكون أكبر ممّا حصل في نابلس، فجيش الاحتلال يريد أن يرفع من منسوب الدم الفلسطيني قبل الانتخابات، وغانتس ولابيد مُصرّان على القيام بعملية رغم كلّ شيء». ومن هنا، نتوقّع أن «ينفّذ العدو هجوماً موسّعاً في جنين أو نابلس حتى قبل إجراء الانتخابات للقضاء على عين الأسود ومجموعات المقاومة، وتقديمها للناخب الإسرائيلي لكي يستطيع غانتس ولابيد الفوز، في ظلّ التقدّم الذي يحقّقه نتنياهو في استطلاعات الرأي».

على نابلس، مُهدِّدين بمواصلته في الضفة، وتحديداً نابلس وجنين. وقال رئيس حكومة الاحتلال: «لن تردع إسرائيل أبداً عن العمل من أجل أمنها، وجزء من هذه المجموعة هم أشخاص من الذين حاولوا إيذاءنا، وفي اللحظة التي أصرّوا فيها بنا كان يجب عليهم أن يعرفوا أنه ستأتي غانتس ولابيد الفوز، في ظلّ التقدّم الذي يحقّقه نتنياهو في استطلاعات الرأي».

غزة تتضامن: «المقاومة الجديدة» لن تموت

غزة ـ **رجب المدهون**

بعد وقت قصير على اغتيال جيش الاحتلال أحد أبرز قيادات مجموعة «عرين الأسود» في نابلس، الشهيد وديع الحوح، أعلنت الفصائل الفلسطينية في قطاع غزة، عقب اجتماع طارئ لها، الحداد والإضراب الشامل في القطاع، داعيةً إلى عقْد اجتماع للغرفة المشتركة، إسناداً للمقاومة في الضفة الغربية المحتلّة، وحاضّةً الجماهير على الخروج إلى الشوارع بعد صلاة العشاء في مسيرات دعم للضفة والقدس، وتنفيذ فعاليات ميدانية تضامناً مع نابلس. وبحسب مصادر فصائلية تحدّثت إلى «الأخبار»، فقد جرت خلال الاجتماع مناقشة تطوّرات الأوضاع في الضفة، وجرائم العدو المتصاعدة هناك. كما جرى، وفق المصادر، الاتفاق على الاستمرار في دعم المقاومة في الأراضي المحتلّة بالوسائل كافّة، وعدم السماح بإنهاء الحالات العسكرية التي ظهرت أخيراً من مثل «عرين الأسود» و«كتيبة جنين». وكان القيادي في «حركة الجهاد الإسلامي»، خالد البطش، أعلن «الإضراب الشامل بدءاً من الساعة 12 ظهراً وحتى آخر النهار، بحيث تُغلق المحال التجارية أبوابها، وتتوقّف كلّ مظاهر الحياة بما في ذلك المرافق الحكومية والتعليمية وغيرها»، مشيراً إلى أن «الإضراب سيشمل أيضاً توقّف حركة السير عند الساعة الثانية بعد الظهر، والوقوف دقيقة صمت وحداد على أرواح الشهداء، وإطلاق صفارات الإنذار إسناداً لأهلنا الصامدين في الضفة والقدس». وحثّ البطش فلسطينيّي الداخل المحتلّ على «أوسع تحرّك نصرةً لشعبنا في كلّ المناطق»، حاثّاً أيضاً الفلسطينيين في الشتات على «التحرّك أمام سفارات الاحتلال رفضاً للعدوان وتأكيداً على حق شعبنا في المقاومة».

> **نعت الفصائل الفلسطينية الشهداء الستّة، مُوجِّهةً التحيّة إلى أبناء الأجهزة الأمنية في نابلس**

وفي الإطار نفسه، نعت الفصائل الفلسطينية الشهداء الستّة، مُوجِّهة التحيّة إلى أبناء الأجهزة الأمنية في نابلس الذين تصدّوا لقوات الاحتلال فجر أمس، داعيةً السلطة إلى «إسناد أبناء شعبها ووقْف التنسيق الأمني». ورأى رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس»، إسماعيل هنية، أن «نابلس ترسم بدم الشهداء مسار العزة والفخار»، وأن «هذه التضحيات لن تزيد الثورة في الضفة إلّا اشتعالاً، وسيندم الاحتلال على ارتكابه هذه الجرائم»، مضيفاً أن «عرين الأسود قوّة بحجم فلسطين، وستظلّ موئلاً لكلّ المقاومين الذي يجسّدون وحدة الدم والمصير، والقادم أعظم». ووصفت «الجهاد الإسلامي»، بدورها، ما جرى في نابلس بأنه «إجرام وإرهاب منظّم، لن يُرهب شعبنا ولن ينال من عزيمته وإصراره على الاستمرار في مقاومته للعدو»، مؤكدة أن «نابلس جبل النار ستبقى عصيّة على الانكسار، وستُثبت لهذا العدو المجرم أن حصاره للمدينة لأسبوعَين يثبت فشله الذريع أمام إرادة شعبنا». وقالت حركة «فتح»، من جهتها، في بيان، إن «الشعب الفلسطينيّ سيجابه عدوان الاحتلال، وسيدافع عن حقوقه الوطنية والتاريخية المشروعة»، مضيفةً أن «ما تتعرّض له محافظة نابلس من حصار وعدوان مستمرّين لن يوهن إرادة شعبنا أو صموده أو وحدته»، داعيةً إلى «تصعيد المقاومة الشعبية ضدّ الاحتلال، وكسْر الحصار عن شعبنا في محافظة نابلس»، فيما حذّرت «الجبهة الديموقراطية لتحرير فلسطين» من أن «دماء شعبنا ومقاومته وقادته لن تكون ورقة في صناديق الاقتراع الإسرائيلية»، حاضّة على «تصعيد الاشتباك مع الاحتلال والمستوطنين».

إلى ذلك، فتحت زوارق حربية إسرائيلية، أمس، نيران أسلحتها الرشّاشة وقنابل الغاز السام تجاه مراكب الصيّادين شمال قطاع غزة بشكل مكثّف، فيما أطلقت المدفعية الإسرائيلية قذائفها تجاه البحر أيضاً لإخافة الصيّادين، الذين غادروا المنطقة حفاظاً على حياتهم.

أعلنت الفصائل في غزة، عقب اجتماع طارئ لها، الحداد والإضراب الشامل (أ ف ب)

عندما أخبرني وديع... لن يُكسر ظَهر المدينة بَعدي

يوسف فارس

توقّفت عقارب الساعة ليل الإثنين - الثلاثاء في البلدة القديمة في مدينة نابلس شمالي الضفة الغربية المحتلّة، في تمام الرابعة فجراً. وصلت الطواقم الطبّية إلى البيت الذي كانت تُحاصره وحدة «يمام» الإسرائيلية الخاصة، مُدعَّمة بالمئات من الجيبات العسكرية والطائرات المسيّرة. بعد دقائق، نُشر الخبر: «استشهد وديع الحوح». لخّص الحزنُ الذي لفّ المدينة حجم الخسارة. فجأة، وبعد عشرين دقيقة من الخبر الأول، عاد النبض إلى قلب «أبو صبيح» كما قال بعض رفاقه الذين لم يستوعبوا الصدمة. دبّت الحياة في شوارع المدينة التي ودّعت لتوّها أترابه الشهداء. احتشد الآلاف على باب مستشفى «رافيديا» الحكومي وهم يهتفون: «يا رب... يا رب». استبشرت القلوب التي تَخفق بعنف وغضب متسارع، بأنه ما زالت في جيْب ابن الـ31 ربيعاً رصاصةٌ لم يطلقها بعد، ثمّ علا صوت النحيب مجدّداً. شقّ جثمان القائد الأبرز في مجموعة «عرين الأسود» صفوف مُنتظريه على باب غرفة العناية المركّزة. لقد قُضي الأمر، وديع شهيداً.

اسمه وديع صبيح الحَوح. وُلد في حارة الياسمينة، الأجمل بين الحارات السبع في البلدة القديمة في نابلس. قاسى الشاب الذي سيودّع في ما بعد العشرات من رفاقه الشهداء، مرارة الفقد مبكراً، إذ رحلت والدته وهو في سنّ التاسعة من عمره. اضطرّ عقب ذلك لترْك الدراسة بعد أن وصل إلى الصفّ العاشر الأساسي، ليتفرّغ إلى العمل. قبل المطاردة، كان «سندُ البلدة القديمة»، كما وصفه جيرانه، قد عزم تحت ضغط من شقيقاته الثلاث على الزواج، وهو الأخ الوحيد لهنّ، لكنه وبعد أن أتمّ تجهيز منزله، لم يجد في «العمر متّسعاً لرفاهية كتلك». لَمع صيته في أعقاب تشكيل مجموعة «عرين الأسود» في منتصف آب الماضي. كان «قمرُ الياسمينة»، إلى جانب الشهيدَين محمد العزيزي وعبد الرحمن صبح، هم أبرز مؤسِّسي الجماعة التي التقت على حبّها القلوب، بل إن الشاب الذي خاض تجربة الأسر بين عامَي 2011 و2018، طبّع «العرين» بصبغته الخاصة، بعدما تولّى خلال الشهور الماضية كتابة بياناتها، التي صدّر فيها رومانسيته الثورية ونقاء سريرته وصدقه، وبساطته أيضاً.

بسيط هو وديع، هكذا بدا حين تحدّث معه كاتب هذه السطور في منتصف الشهر الجاري. وليست البساطة هنا سوى بساطة التعبير والبلاغة، أمّا فهْم الخصم، والقدرة على صناعة التكتيك، والبراعة في تعبئة الجماهير، فقد تجاوَز «ابن الياسمينة» فيها أحزاباً وحكومات وقادة سياسيين. يأسرُ قلبك حتى في اعتذاره عن الالتزام بالموعد المحدَّد سلفاً، ويأسره تارة أخرى حين يضرب موعداً جديداً: «الليلة إذا كان في العمر بقيّة». يأتي الليل وينقطع التواصل به، تُفاجئك رسالته قبيل الفجر: «الصبح يا حبيب نتحدّث إذا أصبحنا». تعيد وجهة نظر الحَوح، الصراع مع كيان الاحتلال إلى المربّع صفر. بالنسبة إليه ولأشباهه من الشباب، المعادلة بسيطة: «يوجد احتلال، إذن هناك مقاومة». وهذا الفهم الذي يشبه «شرب الماء في أدبيّاته»، عابر للاتفاقيات السياسية، وصفوف القيادات التي فرّطت أو تمتلك استعداداً للتفريط. أمّا بالنسبة إلى الأفق القريب، أو مستقبل الحياة، فـ«(أنا) على موعدٍ قريب مع الشهادة». يكرّر الحَوح هذه اللازمة، وقد رفعها ذاتها في وجه عددٍ من قيادات الأجهزة الأمنية الفلسطينية، حينما عرضوا عليه منصباً مُغرياً، وعفواً من الاحتلال، مقابل تسليم سلاحه، ليردّ عليه «أبو صبيح» قائلاً: «لم أشترِ السلاح بحُرّ مالي حتى أُسلّمه، ولن تكون دماء إخواني الشهداء سُلّماً نتسلّق عليه».

> **تولّى خلال الشهور الماضية كتابة بيانات «العرين»، مُصدّراً فيها رومانسيته الثورية**

من وجهة نظر وديع، فإن الدافع إلى تأسيس «عرين الأسود» هو توفير المساحة الآمنة للعمل المقاوم، بعيداً عن التجاذبات السياسية. يقول: «تَشكّلت العرين بعد أن أيْقنّا أن العمل المقاوم أصبح مستحيلاً في ظلّ الانقسام الذي مزّق الجسم الوطني، هدفنا أن نجمع الشباب تحت لواء يقاتل لله أوّلاً ثم الوطن، وأن يستيقظ الناس الذين ألْهاهم الاحتلال بالرخاء والرفاه، حتى نسوا أنهم شعب محتلّ، وظنّوا أنهم يعيشون في باريس (...) تشكّلت العرين لإعادة تصويب البوصلة إلى حيث يجب أن تكون». إلى أيّ مدى يمكن أن يتوسّع ذلك التشكيل؟ يجيب: «ليس المهمّ كمّ عددنا، ولا نوعيّة السلاح الذي نمتلكه، المهمّ أن نترك بصمة في عقول وقلوب الناس ونعزّز إرادة الجهاد والقتال لله ثمّ الوطن، ثم لنرحلْ بعدها».

قضى «بطل الياسمينة». شيّعه عشرات الآلاف من مُحبّيه، والمئات من الذين قرّروا بلا شكّ السير على النهج نفسه. ترك خلْفه عزماً تجاوَز حدود شخصه إلى دواخل جيل كامل يحمل اسمه. ندبه أحبابه وجيرانه: «لقد فقدنا السند». لكنه كان قد استبق مقتله بطمْأنتنا إلى أن «رفاق النابلسي والعموري والعزيزي لا يتركون السلاح... لن يُكسر ظهر المدينة بعدي».

على الغلاف

الضفة كـ«قوة ثورية»: إسرائيل لا تحتمل سكوتاً

علي حيدر

لم تكن العملية التي نفّذتها قوات خاصة من جيش العدو وأجهزته الأمنية، في مدينة نابلس ضدّ مجموعة «عرين الأسود»، فجر أمس، إلّا تجسيداً لمخاوف قيادة الكيان من تكريس ظاهرة المقاومة في الضفة الغربية، وقلقها من اتّساع نطاقها وتصاعد مخاطرها على أمن المستوطنين في مستوطنات الضفة وفي العمق الإسرائيلي. ويُعدّ انهماك قيادة الاحتلال على المستويَين الأمني والسياسي بهذه الظاهرة، ناتجاً من إدراكها خطورة أن تبدو «مردوعة» إزاء المجموعات العسكرية الناشئة. ولكنها، من جهة أخرى، تدرك أنها غير قادرة على اجتثاث روح المقاومة المترسّخة لدى الفلسطينيين، والتي تتجلّى في كلّ مرحلة وساحة بعناوين وأسماء مختلفة، وتتجسّد في «تكتيكات» تتناسب مع إجراءات العدو المستجدّة. وتُضاف إلى ما تُقدّم موازنة القيادة السياسية لانعكاسات الظاهرة المُشار إليها على التنافس السياسي والانتخابي، في ظلّ مزايدات اليمين الذي يمثّله زعيم المعارضة، بنيامين نتنياهو.

لا تستطيع إسرائيل التسليم بوجود مجموعات مقاومة في الضفة الغربية، خصوصاً عندما تكون هذه المجموعات نشطة ومبادرة، وتتحوّل إلى مصدر تهديد داهم للاحتلال ومستوطنيه، وإلى عنوان جاذب للشباب الفلسطيني أيضاً. لذلك، وعلى رغم إدراك الأجهزة السياسية والأمنية أن مواجهتها قد تؤدّي إلى تأجيج الشارع الفلسطيني، إلّا أنها تجد نفسها مُضطرة إلى الانتقاء بين الخيارات على قاعدة الأقلّ خطورة. ولعلّ الصورة المتشكّلة في وعي مؤسّسات التقدير والقرار في كيان العدو إزاء ظاهرة «عرين الأسود»، عبّر عنها رئيس الاستخبارات السابق، اللواء تامير هايمن، الذي لفت إلى أنها «تمثّل ظاهرة واسعة لشباب جيل الألفية، من 16 إلى 24 سنة، الذين مَقتوا المؤسّسات وطريقة الحُكم القائمة»، مضيفاً أن «من موارد الخطورة الكامنة فيهم (عرين الأسود) أنهم يمثّلون نوعاً من الطليعية التي يلتفّ حولها الفلسطينيون عبر شبكات التواصل الاجتماعي». واستناداً إلى هذه النظرة، فإن قراءة في السياق الأوسع، تدفع إلى التقدير، بحسب هايمن أيضاً، بوجود «خلايا أخرى نائمة أو مرتبطة بهم في كلّ أرجاء الضفة وفي المدن العربية في إسرائيل». ويتّضح من ذلك أن ظاهرة «العرين» وما سبقها وسيليها، تُجسّد فشل السياسة الإسرائيلية القائمة منذ سنوات على كيّ وعي الشباب الفلسطيني الصاعد بهدف بثّ روح اليأس في نفوسه، وإبعاده عن خيار المقاومة.

وتحتلّ الضفة، موطن «المقاومين الجدد»، موقعاً خاصاً في العقل الاستراتيجي الإسرائيلي، بسبب مساحتها وموقعها الجغرافي الذي يتاخم كيان الاحتلال في فلسطين المحتلة عام 48، في الشمال والوسط والجنوب، وهو ما جعلها تشغل رأس أولويات القيادتَين السياسية والأمنية، وتفرض عليهما التعامل بحزم وحسم مع أيّ ظاهرة مقاومة هناك منعاً لتصاعدها واتّساعها، مع أن التجربة تؤكد فشل هذه السياسة التي بدا أنها تساهم أيضاً في تسريع إعادة إنتاج تلك الظواهر بصيغ وأشكال جديدة. وفي هذا السياق، وجدت سلطات العدو، منذ تبلور مجموعة «عرين الأسود» كقوّة «ثورية» بحسب تعبير «معهد أبحاث الأمن القومي»، نفسها أمام تحدّي اتّخاذ قرار ناجع إزاء ظاهرة «عرين الأسود»، عبّر عنها رئيس الاستخبارات السابق، اللواء تامير هايمن، الذي لفت إلى أنها «تمثّل ظاهرة واسعة لشباب جيل الألفية، من 16 إلى 24 سنة، الذين مَقتوا المؤسّسات وطريقة الحُكم القائمة»، مضيفاً أن «من موارد الخطورة الكامنة فيهم (عرين الأسود) أنهم يمثّلون نوعاً من الطليعية التي يلتفّ حولها الفلسطينيون عبر شبكات التواصل الاجتماعي». واستناداً إلى ذلك، فإن الخيار الأمثل، بالنسبة إلى العدو، هو الإبقاء على الوضع القائم، وإدارة الصراع بأقلّ كلفة ممكنة، وهو ما يعكسه تصريح وزير الأمن، بني غانتس، في مواجهة اليمين الإسرائيلي، عبر الإيحاء بأنهما ليسا أقلّ تطرفاً وإجراماً بحق الشعب الفلسطيني، على أمل أن يساهم ذلك في استقطاب جزء من جمهور يمين الوسط على الأقلّ، وأيضاً تبديد الصورة التي يحاول أن يروّجها نتنياهو عنهما، حول «عدم كفاءتهما في مواجهة المخاطر الأمنية».

لكن الهدف الأهم لقيادة العدو، يتمثّل في أن تحفر هذه العمليات في وعي الشباب المقاوم، أنه ليس في مأمن من استهداف أجهزة الأمن الإسرائيلية. كما تُراهن على إسهامها في تحويل أولوية المقاومين نحو الحفاظ على حياتهم كأفراد، ووجودهم كمجموعات، بدلاً من الانهماك في التخطيط للمبادرة إلى عمليات قاسية. لكن نموذج الشهيد عدي التميمي آنذر بسقوط هذا الرهان، حيث الخوف الإسرائيلي يكمن الآن في أن يتحوّل الخيار الذي انتهجه التميمي إلى نموذج يُقتدى به. وبذلك، يتحوّل كلّ مقاوم مطارَد إلى مطارِد.

في الخلاصة، وأياً كان ما ستؤول إليه هذه المواجهة بين «عرين الأسود» وقوات الاحتلال، إلا أن قادة العدو كثيراً ما يحاولون تعزيز مكانتهم الشعبية عبر سياسات أكثر تطرّفاً في مواجهة الشعب الفلسطيني. وإذا ما كانت الأجواء تسمح بعمليات عسكرية، فإن ذلك يشكّل بالنسبة لهم فرصة لـ«الاقتراع بدماء الفلسطينيين»، وفي هذا الإطار، يأتي حديث رئيس حكومة العدو، يائير لابيد، عن أن «إسرائيل لن ترتدع عن العمل من أجل أمنها». ومع أن هذا الموقف تقليدي في سياقه ومناسبته، إلا أنه يهدف أيضاً إلى محاولة توظيف سياسة الاغتيالات المركّزة، التي استهدفت عبرها بداية أحد قياديي «عرين الأسود» تامر الكيلاني، وتكرّر الأمر بأسلوب مختلف عبر عملية خاصة نفّذتها قوات العدو فجر أمس في مدينة نابلس، وأدّت إلى استشهاد 5 فلسطينيين، بينهم القيادي البارز في المجموعة المقاومة وديع الحوح، وجرح آخرين. لكن هذا التكتيك يحتاج إلى وقت أطول لتحقيق أهدافه، على فرْض إمكانية تَحقّقها، وقد تتخلّله ردود فعل أشدّ وقعاً، وليس من الواضح طبيعة العمليات ضدّ «عرين الأسود»، على المستوى الانتخابي. وهو مشهد يحتاج إليه لابيد، ووزير أمنه بني غانتس، في مواجهة اليمين الإسرائيلي، عبر الإيحاء بأنهما ليسا أقلّ تطرفاً وإجراماً بحق الشعب الفلسطيني، على أمل أن يساهم ذلك في استقطاب جزء من جمهور يمين الوسط على الأقلّ، وأيضاً تبديد الصورة التي يحاول أن يروّجها نتنياهو عنهما، حول «عدم كفاءتهما في مواجهة المخاطر الأمنية».

> هدف قيادة العدو هو أن تحفر هذه العمليات في وعي المقاومين أنهم ليسوا في مأمن

وحجم التداعيات التي يمكن أن تترتّب عليه.

مع ذلك، ينبغي عدم إغفال حقيقة أن قادة العدو كثيراً ما يحاولون تعزيز مكانتهم الشعبية عبر سياسات أكثر تطرّفاً في مواجهة الشعب الفلسطيني. وإذا ما كانت الأجواء تسمح بعمليات عسكرية، فإن ذلك يشكّل بالنسبة لهم فرصة لـ«الاقتراع بدماء الفلسطينيين»، وفي هذا الإطار، يأتي حديث رئيس حكومة العدو، يائير لابيد، عن أن «إسرائيل لن ترتدع عن العمل من أجل أمنها». ومع أن هذا الموقف تقليدي في سياقه ومناسبته، إلا أنه يهدف أيضاً إلى محاولة توظيف

ماوراء «ملحمة» نابلس... هكذا «استفاقت» الضفة

لم يكن يوم أمس، يوماً «عادياً» من أيّام أرض محتلّة كالضفة الغربية. يبالغ البعض حين يقولون: «هذا الطبيعي»، ويعتقدون بأنه ممكن في كلّ وقت وحين، وهو يَبرز الآن بالمصادفة فقط، أو وفق التطور التلقائي للأحداث. إلّا أن مراجعة سريعة لأحداث الضفة خلال العام الأخير فقط، تُظهر أن المشهد الراهن سبقته مراحل طويلة من الإعداد وتطوير الآليات وبرامج العمل، في سياق أشرفت عليه فصائل المقاومة بمختلفها. «بيئة العمل» هناك، لا تواجه فيها المقاومة العدو الإسرائيلي الذي يراقب ويتابع كلّ صغيرة وكبيرة تتّصل بعملها فقط، بل وأيضاً مجموعة كبيرة من العوائق الأمنية والحزبية وحتى النفسية والمعنوية.

قبل نحو شهر فقط، ومن مجموعة «عرين الأسود» نفسها، اعتقلت الأجهزة الأمنية التابعة للسلطة، المقاوم مصعب اشتية، الذي يُعتبر أحد مؤسّسي «العرين» وقادتها، ولا يزال معتقلاً إلى اليوم، من دون محاكمة أو تهم واضحة. هذا في الترهيب، أمّا في الترغيب، فقد جهدت أجهزة السلطة، مباشرة أو عبر وسطاء و«وجهاء»، في الضغط على المقاومين، وخصوصاً مقاومي نابلس، للدخول في ما يسمّى «التسوية»، في محاولة لتكرار تجربة ما بعد الانتفاضة الثانية، حيث يسلّم المُطاردون أسلحتهم، مقابل ضمّهم إلى صفوف الأجهزة الأمنية الفلسطينية، ورفع الملاحقة الإسرائيلية عنهم.

أمّا في ما يمكن تسميته «العوائق الحزبية»، فمن المعلوم أن التنافس الفصائلي السياسي دائم الاحتدام في الضفة، حيث النفوذ الأكبر لحركة «فتح»، وتنافسها بقوة حركة «حماس»، ثم تأتي الفصائل الأخرى كـ«الجهاد الإسلامي» وغيرها. وهذه المنافسة القديمة والمتجدّدة لطالما شكّلت سبباً لـ«الخلاف»، الذي يؤثّر في عمل أيّ مجموعة مقاومة، ويؤخّر نموّها ويضعف شعبيّتها. وبالإضافة إلى ما سبق، تأتي الحواجز النفسية والمعنوية، حيث إن تراجع حضور «المقاومة المسلّحة» في الضفة، منذ ما بعد الانتفاضة الثانية حتى أواخر العام الأخير، أي لأكثر من 10 سنوات، بنى حواجز نفسية ومعنوية بين الشبّان الفلسطينيين الذين تعلّموا وسافروا وانخرطوا في وظائف بمداخيل متوسّطة، أو مارسوا أعمال التجارة المربحة، وبعضهم مع تجّار وزبائن إسرائيليين في مستوطنات الضفة أو في مدن الداخل، وبين الانخراط في العمل المقاوم الذي غالباً ما تكون خاتمته المطاردة حتى الاعتقال أو القتل. كلّ هذه العوائق، مُضافاً إليها الحصار الإسرائيلي وإجراءاته الأمنية والاستخبارية المشدّدة، نجح المقاومون في تجاوزها بنبل

(أ ف ب)

مدهش، واستعداد للتضحية بكلّ شيء. وانطلق مسار بناء «الحاضنة» الصلبة للفعل المقاوم، بالتوازي - وربّما قبل - مع بناء المجموعات القتالية والبحث في تدريبها وتسليحها.

منذ البداية، أدرك مختلف العاملين على تفعيل المقاومة في الضفة، أن الهدف الأول هو إعادة الاعتبار للعمل المقاوم بشكل عام بين الجمهور عامة، وتثبيته كخيار في مقابل خيار «التنسيق الأمني» والحلول «السلمية». وتطلّب هذا السياق، إبراز النماذج وصناعة القدوة للشباب الفلسطيني، فكان منفّذو العمليات الفدائية في الداخل المحتلّ العام الجاري، كضياء حمارشة ورعد حازم، وقبلهم كان في الذاكرة القريبة باسل الأعرج وأحمد جرار، وغيرهم. أما أخيراً، فاحتلّ الشهداء إبراهيم النابلسي وعبود صبح ومحمد العزيزي، وأمس وديع الحوح، صدارة المشهد، حيث بدا واضحاً التأثر العارم بهم وبسيَرهم ومقاتلهم، ما أدى تلقائياً إلى كسر الحواجز النفسية والمعنوية، ودفع الشبان إلى الانخراط في مجموعات المقاومة المحلّية. هذا مع الإشارة إلى أن هؤلاء ليسوا جميعاً بالضرورة منتمين إلى فصائل مقاومة، أو تلقّوا تعليمات أو تدريبات منها، بل بعضهم نفّذوا عمليّاتهم بشكل فردي تماماً.

ولعلّ أهمّ ما يميّز «المقاومين الجدد» في الضفة الغربية، هو انتظامهم في مجموعات مقاومة محلّية في جنين ونابلس وطولكرم وغيرها، من دون إبراز أيّ انتماء فصائلي واضح، وإن كان بعض أعضاء هذه المجموعات ينتمون فعلياً إلى فصائل فلسطينية، إلا أن إخفاء الانتماء، أو مواراته، ساهم في تمدّد الحاضنة الشعبية للمقاومين، وتجاوز «الحالة الحزبية»، والارتقاء إلى «الحالة الوطنية»، المفضّلة في الضفة، والتي لا تستطيع السلطة ضربها، أو حتى محاربة التضامن والتعاون معها. وليس ذلك فقط، بل ساهم الشكل الوطني للمجموعات، في دفع العديد من أبناء الأجهزة الأمنية التابعة للسلطة، إلى الانخراط في أعمال المقاومة، سواءً بشكل فردي، أو بشكل جماعي، كما فعلت القوّة الأمنية الفلسطينية التي افتتحت الاشتباك مع قوات العدو الخاصة في نابلس أمس، حين اكتشافها وهي في طريقها إلى مهاجمة «عرين الأسود».

(الأخبار)

قضية

أفريقيا في المؤتمر الصيني: نقطة ارتكاز ثابتة

محمد عبد الكريم أحمد

جاء انعقاد المؤتمر العشرين لـ«الحزب الشيوعي» الصيني (16-22 الجاري)، في ذروة تضارُب التصوّرات التقليدية حول القوى العظمى وسياساتها، والذي تُحاول غالبية الدول الأفريقية التماهي معه عبر نزوع، ظاهري أقلّه، نحو تبنّي «النموذج الصيني» التنموي واستعادة أجواء الحرب الباردة. وسيكون للديناميات التي ستَعقب هذا المؤتمر، الذي تَقلّد فيه الرئيس الصيني، شي جين بينغ، رئاسة «الشيوعي» لفترة ثالثة متجاوزاً بذلك أعراف الحزب ومتماثلاً مع تقليد أفريقي بامتياز، تأثير كبير على القارّة الأفريقية، التي تُعدّ بمختلف أقاليمها الفرعية إحدى أبرز ساحات النموّ الصيني، بما فيه العسكري، وفق ما توضّحه خريطة نقاط الارتكاز الرئيسة في جنوب أفريقيا ونيجيريا ومصر وإثيوبيا، وبدرجة أقلّ في الكونغو الديمقراطية والجزائر.

النموذج الصيني

في الوقت الذي نجحت فيه الصين في الاندماج بشكل متزايد في النظام السياسي والمالي العالمي بعد استعادتها هونغ كونغ (1997)، وانضمامها إلى/ وفاعليتها في الهيئات الدولية من مِثل «منظّمة التجارة العالمية»، فهي واصلت، بحسب الرؤية الغربية النمطية، تشديد قبضة الحزب «الشيوعي» على الحُكم، وهو ما تكرّس في المؤتمر الأخير. ومثّلت هذه «الثنائية»، التي ظلّت مقبولة دولياً، حلّاً مثالياً للعديد من الدول الأفريقية - المتفاوتة الأهمية والحجم -، التي استبدلت بمثال «الديمقراطية الغربية» التي فشلت في التجسُّد أفريقياً باستثناء نماذج قليلة وسياقات بالغة الخصوصية، كَحُكما «استبدادياً» ملازماً للمشروع التنموي. كما يتجلّى استلهام النهج الصيني في انفتاح اقتصادي لافت على عدد من الشركاء الدوليين ذوي المصالح المتضاربة (كما في إثيوبيا ونيجيريا وجنوب أفريقيا)، وتعميق استراتيجية «الفوز للجميع»، مع جنوح متصاعد إلى إغلاق أفق «الليبرالية السياسية»، لصالح حصْر «السياسة» في أبنية السلطة التنفيذية وأذرعها.

على خَلفيّة ذلك، بدت لافتةً مبادرة حزب «المؤتمر الوطني» الأفريقي الحاكم وعدّة قوى سياسية في جنوب أفريقيا - مثلاً -، إلى إعلان تعاطفها مع تجربة «الحزب الشيوعي» الصيني، وإعجابها بالطريقة التي تطوّرت بها الصين عبر إخراج المواطن العادي من ربقة الفقر، وهو أحد تطلّعات الحزب الذي تولّى السلطة في بريتوريا بعد نهاية نظام الفصل العنصري قبل ما يقرب من ثلاثة عقود، من أن يتمكّن من تحقيق سجلّ مرض في مجالات التنمية المجتمعية وتطوير العمل السياسي والديمقراطي على حدّ سواء. ولعلّ ممّا يعزّز هذه «الكيمياء» وجود مجتمع لديه (تأسّس الحزب الشيوعي الجنوب أفريقي في العام نفسه الذي تأسّس فيه نظيره الصيني - 1921 -، وهو شريك في الائتلاف الحاكم منذ نهاية نظام الفصل العنصري)، فضلاً عن كون جنوب أفريقيا الشريك الاقتصادي الأفريقي الأول للصين، بقيمة تجارة عند حدود 54 بليون دولار في عام 2021، وبحصّة 21% من إجمالي تجارة الصين الأفريقية.

ويعيد التوجّه الجنوب أفريقي الحالي، إلى الأذهان، تجارب أفريقية سابقة في تبنّي «اشتراكية مخصّصة» (كما في تنزانيا وغانا وحتى إثيوبيا والصومال وغيرها)، تقترب كثيراً من تطبيق الصين للاشتراكية، لناحية ضبطها بحسب أحوال المجتمع الصيني. ويُعدّ ذلك أكثر ملاءمة لجنوب أفريقيا التي تعاني أزمات اجتماعية وسياسية خطيرة قد يخفّف من حدّتها مرحلياً تبنّي توجّهات «ثورية» مع الحفاظ على طبيعة الاقتصاد الرأسمالي. ويأتي هذا التماهي على رغم تباين التجربة الصينية واستجابتها للاستعمار والتغيّرات الدولية المتلاحقة، عن التجارب الأفريقية التي قادت أغلبها نُخب سياسية كانت في كثير من الأحوال منخرطة في إطار «الاستعمار الداخلي»، أو شبكات مصالح الاستعمار وألقوى المحلّية المستفيدة منه.

أفريقيا والمؤتمر العشرون: حضور ضمني

شدّد المؤتمر العشرون لـ«الحزب الشيوعي» الصيني، على ضرورة استعادة الصين دورها التاريخي كقائدة سياسية واقتصادية وثقافية، بالتوازي مع توسيعها وجودها الدولي، ولا سيما عبر رافعتها الرئيسة، «مبادرة الحزام والطريق»، لتشييد موانئ ومرافق بنية أساسية متعدّدة في أفريقيا وآسيا. وكان الحزب تعهّد، في مؤتمره التاسع عشر (تشرين الأول 2019)، بالعمل على «إعادة التوازن التجاري» مع الدول الأفريقية. لكن وفق الأرقام، فقد حلّت أفريقيا في ذيل الأقاليم لناحية حجم تجارتها مع الصين، إذ استحوذت في عام 2021 على 3,83% فقط من قيمة التبادل الصيني التجاري الخارجي، ولم تتأخّر عنها سوى دول الخليج بنسبة 3,68%، ثمّ أستراليا بنسبة 3,53% (فيما استأثرت قارة آسيا بنسبة 46,9%، تلتها أوروبا 18,1%، ثمّ الولايات المتحدة 12,9%). إلّا أن بكين عزّزت، في الربع الأوّل من العام الجاري - وفق إحصاءات الإدارة العامة للجمارك في الصين مطلع تشرين الأوّل الحالي - تجارتها مع أفريقيا، حيث وصلت إلى 64,8 بليون دولار بزيادة 23% عن الفترة نفسها من عام 2021. ومع ربط هذه الزيادة بمقرّرات المؤتمر العشرين لناحية رفْع النموّ الصيني بشكل غير مسبوق حتى عام 2050، والعسكرة المرتقبة للسياسة الصينية الخارجية، فإن أفريقيا تظلّ ساحة مثالية لتَوسّع بكين الاقتصادي والعسكري بأقلّ الأعباء الممكنة مقارنة بالأقاليم الأخرى.

مع ذلك، من غير المتوقّع تفعيل الخطط التي كان أعلنها منذ سنوات وزير الخارجية الصيني، وانغ يي - الذي بقي في منصبه -، باستثناء

> من غير المتوقّع تفعيل الخطط التي كان أعلنها منذ سنوات وزير الخارجية الصيني وانغ يي

تعزيز واردات بلاده من المواد الغذائية والمواد الخام الأفريقية، من دون تحقيق دفْعة حقيقية مستدامة لمساعي توطين الصناعات في دول القارة، التي تمثّل مواردها الطبيعية ثلاثة أرباع إجمالي صادراتها إلى العالم، بل يُتوقّع - في ظلّ عدم إدخال المؤتمر الأخير أيّ تغييرات على سياسة «صفر كوفيد» وما يعنيه ذلك من ركود محتمَل في الواردات والصادرات بين الصين وأفريقيا - أن يتواصل ارتفاع العجز في الميزان التجاري لصالح بكين، وأن تستمرّ الأخيرة في تنفيذ «مبادرة الحزام والطريق» بوتيرة أسرع، بعد تجديد «الشيوعي» دعمه لها، مع ربطها بسياسات «الأمننة» الصينية في نقاط ارتكاز في وسط أفريقيا وغربها.

أيدي حزب «المؤتمر الوطني» الأفريقي الحاكم تعاطفه مع تجربة «الحزب الشيوعي» الصيني (أ ف ب)

المخاوف الأميركية

شهدت الولايات المتحدة، قبيل انعقاد مؤتمر «الحزب الشيوعي» الصيني بأيام قليلة، مؤتمراً عقدته «جامعة ليبرتي»، ضمّ أكثر من 600 شخصية سياسية ودينية ورؤساء تنفيذيين لشركات أميركية وأفريقية. وعلى رغم تركيز اجتدته على فرص الأعمال المشتركة مستقبلاً، فإن فعاليات المؤتمر الصيني استأثرت باغلب نقاشاته، التي طبعها الخوف من نموّ النفوذ الشيوعي الصيني» في أفريقيا، وسط تقديرات بأن الدول الأفريقية لم تَعُد بمقدورها تسديد ديونها المستحَقّة للصين، ما يجعلها رهينة للأخيرة، التي استطاعت، في المقابل، الوصول إلى كَميات هائلة من الموارد الأرضية النادرة وغيرها من الموارد الطبيعية، مُزاحمة الولايات المتحدة وحلفاءها في هذا المجال. ورأت وينسوم سيرز، نائبة حاكم فيرجينيا، على سبيل المثال، أن النماذج القديمة القائمة على تقديم المعونات لم تَعُد كافية، وأن «علينا أن نقوّي التنمية الاقتصادية لتقليل اعتماد أفريقيا على الصين في الاستثمار في البنية الأساسية كي لا تصبح أزمة أمن قومي»، فيما أجمع المعنيّون على وجوب حشد جهود القطاع الخاص، وتحريك المجتمع المدني في ما فشلت فيه الحكومة الأميركية، التي تتخوّف من مساعي «الشيوعي الصيني» لتنشيط سياساته الحزبية مع أحزاب أفريقية أخرى على أسس «مؤسّساتية».

أيّ أفق؟

بمعزل عمّا ستُحدثه مخرجات مؤتمر «الشيوعي الصيني» من تأثيرات في الدول الأفريقية، لا تزال نُخب هذه الأخيرة تتجاهل جذور مشكلات القارّة، والتي يتقدّمها الفساد المؤسّسي، وهو ما يضعف أيّ تقديرات بشأن إمكانية استفادة تلك الدول من التحوّلات العالمية الراهنة، خصوصاً في ظلّ ضعف قدرتها على المناورة في خضمّها.

مصر

تعديل وزاري موسّع قريباً: رسالة استرضاء إلى الشارع

القاهرة - الأخبار

بعد إقرار تعديل طال عدداً من الوزراء في الحكومة المصرية في تموز الماضي، في مسعى لإرضاء الشارع الغاضب بسبب الأزمة الاقتصادية، يتهيّأ النظام لإجراء تعديل حكومي أوسع قبل نهاية العام الجاري. فقد كشفت مصادر رفيعة المستوى، لـ«الأخبار»، أن عمليّة تهدف إلى «استبدال وتجديد» الوجوه الحكومية، تجري حالياً من أجل امتصاص الغضب الشعبي المتفاقم. ولفتت إلى أن التغييرات الجديدة ستوحي بتعديل في السياسات، كونها ستطال رئيس الحكومة وعدداً من وزراء المجموعة الاقتصادية، بالإضافة إلى وزير حركة دخول وخروج رؤوس الأموال. ويرتبط جزء مهمّ من إنجاز خطط السيسي بتنازلات سيقدّمها ملفّات محدّدة بعد التأكّد من قدرتهم على التأقلم في العمل الحكومي والتفاعل والاستجابة لقرارات الرئيس عبد الفتاح السيسي.

وتحمل السياسة الجديدة التي سيتمّ اتّباعها استجابة لطالبات خليجية ودولية تخصّ الإطار الاقتصادي والسياسات النقدية، فيما ستصبح المجموعة الاقتصادية المشكّلة في المصرف المركزي، هي المسؤول الأوّل عن السياسات النقدية. وما سيجري من تعديلات، ستُصاحبه أيضاً تشديد قبضة الحزب «الشيوعي» على الحُكم، وهو ما تكرّس في المؤتمر الأخير. ومثّلت هذه «الثنائية»، التي ظلّت مقبولة دولياً، حلّاً مثالياً للعديد من الدول الأفريقية - المتفاوتة الأهمية والحجم -، التي استبدلت بمثال «الديمقراطية الغربية» التي فشلت في التجسُّد أفريقياً باستثناء نماذج قليلة وسياقات بالغة الخصوصية، كَحُكما «استبدادياً» ملازماً للمشروع التنموي. كما يتجلّى استلهام النهج الصيني في انفتاح اقتصادي لافت على عدد من الشركاء الدوليين ذوي المصالح المتضاربة (كما في إثيوبيا ونيجيريا وجنوب أفريقيا)، وتعميق استراتيجية «الفوز للجميع»، مع جنوح متصاعد إلى إغلاق أفق «الليبرالية السياسية»، لصالح حصْر «السياسة» في أبنية السلطة التنفيذية وأذرعها.

على خَلفيّة ذلك، بدت لافتةً مبادرة حزب «المؤتمر الوطني» الأفريقي الحاكم وعدّة قوى سياسية في جنوب أفريقيا - مثلاً -، إلى إعلان تعاطفها مع تجربة «الحزب الشيوعي» الصيني، وإعجابها بالطريقة التي تطوّرت بها الصين عبر إخراج المواطن العادي من ربقة الفقر، وهو أحد تطلّعات الحزب الذي تولّى السلطة في بريتوريا بعد نهاية نظام الفصل العنصري قبل ما يقرب من ثلاثة عقود، من أن يتمكّن من تحقيق سجلّ مرض في مجالات التنمية المجتمعية وتطوير العمل السياسي والديمقراطي على حدّ سواء. ولعلّ ممّا يعزّز هذه «الكيمياء» وجود مجتمع لديه (تأسّس الحزب الشيوعي الجنوب أفريقي في العام نفسه الذي تأسّس فيه نظيره الصيني - 1921 -، وهو شريك في الائتلاف الحاكم منذ نهاية نظام الفصل العنصري)، فضلاً عن كون جنوب أفريقيا الشريك الاقتصادي الأفريقي الأول للصين، بقيمة تجارة عند حدود 54 بليون دولار في عام 2021، وبحصّة 21% من إجمالي تجارة الصين الأفريقية.

ويعيد التوجّه الجنوب أفريقي الحالي، إلى الأذهان، تجارب أفريقية سابقة في تبنّي «اشتراكية مخصّصة» (كما في تنزانيا وغانا وحتى إثيوبيا والصومال وغيرها)، تقترب كثيراً من تطبيق الصين للاشتراكية، لناحية ضبطها بحسب أحوال المجتمع الصيني. ويُعدّ ذلك أكثر ملاءمة لجنوب أفريقيا التي تعاني أزمات اجتماعية وسياسية خطيرة قد يخفّف من حدّتها مرحلياً تبنّي توجّهات «ثورية» مع الحفاظ على طبيعة الاقتصاد الرأسمالي. ويأتي هذا التماهي على رغم تباين التجربة الصينية واستجابتها للاستعمار والتغيّرات الدولية المتلاحقة، عن التجارب الأفريقية التي قادت أغلبها نُخب سياسية كانت في كثير من الأحوال منخرطة في إطار «الاستعمار الداخلي»، أو شبكات مصالح الاستعمار وألقوى المحلّية المستفيدة منه.

أفريقيا والمؤتمر العشرون: حضور ضمني

شدّد المؤتمر العشرون لـ«الحزب الشيوعي» الصيني، على ضرورة استعادة الصين دورها التاريخي كقائدة سياسية واقتصادية وثقافية، بالتوازي مع توسيعها وجودها الدولي، ولا سيما عبر رافعتها الرئيسة، «مبادرة الحزام والطريق»، لتشييد موانئ ومرافق بنية أساسية متعدّدة في أفريقيا وآسيا. وكان الحزب تعهّد، في مؤتمره التاسع عشر (تشرين الأول 2019)، بالعمل على «إعادة التوازن التجاري» مع الدول الأفريقية. لكن وفق الأرقام، فقد حلّت أفريقيا في ذيل الأقاليم لناحية حجم تجارتها مع الصين، إذ استحوذت في عام 2021 على 3,83% فقط من قيمة التبادل الصيني التجاري الخارجي، ولم تتأخّر عنها سوى دول الخليج بنسبة 3,68%، ثمّ أستراليا بنسبة 3,53% (فيما استأثرت قارة آسيا بنسبة 46,9%، تلتها أوروبا 18,1%، ثمّ الولايات المتحدة 12,9%). إلّا أن بكين عزّزت، في الربع الأوّل من العام الجاري - وفق إحصاءات الإدارة العامة للجمارك في الصين مطلع تشرين الأوّل الحالي - تجارتها مع أفريقيا، حيث وصلت إلى 64,8 بليون دولار بزيادة 23% عن الفترة نفسها من عام 2021. ومع ربط هذه الزيادة بمقرّرات المؤتمر العشرين لناحية رفْع النموّ الصيني بشكل غير مسبوق حتى عام 2050، والعسكرة المرتقبة للسياسة الصينية الخارجية، فإن أفريقيا تظلّ ساحة مثالية لتَوسّع بكين الاقتصادي والعسكري بأقلّ الأعباء الممكنة مقارنة بالأقاليم الأخرى.

مع ذلك، من غير المتوقّع تفعيل الخطط التي كان أعلنها منذ سنوات وزير الخارجية الصيني، وانغ يي - الذي بقي في منصبه -، باستثناء

> من غير المتوقّع تفعيل الخطط التي كان أعلنها منذ سنوات وزير الخارجية الصيني وانغ يي

تعزيز واردات بلاده من المواد الغذائية والمواد الخام الأفريقية، من دون تحقيق دفْعة حقيقية مستدامة لمساعي توطين الصناعات في دول القارة، التي تمثّل مواردها الطبيعية ثلاثة أرباع إجمالي صادراتها إلى العالم، بل يُتوقّع - في ظلّ عدم إدخال المؤتمر الأخير أيّ تغييرات على سياسة «صفر كوفيد» وما يعنيه ذلك من ركود محتمَل في الواردات والصادرات بين الصين وأفريقيا - أن يتواصل ارتفاع العجز في الميزان التجاري لصالح بكين، وأن تستمرّ الأخيرة في تنفيذ «مبادرة الحزام والطريق» بوتيرة أسرع، بعد تجديد «الشيوعي» دعمه لها، مع ربطها بسياسات «الأمننة» الصينية في نقاط ارتكاز في وسط أفريقيا وغربها.

المخاوف الأميركية

شهدت الولايات المتحدة، قبيل انعقاد مؤتمر «الحزب الشيوعي» الصيني بأيام قليلة، مؤتمراً عقدته «جامعة ليبرتي»، ضمّ أكثر من 600 شخصية سياسية ودينية ورؤساء تنفيذيين لشركات أميركية وأفريقية. وعلى رغم تركيز اجتدته على فرص الأعمال المشتركة مستقبلاً، فإن فعاليات المؤتمر الصيني استأثرت باغلب نقاشاته، التي طبعها الخوف من نموّ النفوذ الشيوعي الصيني» في أفريقيا، وسط تقديرات بأن الدول الأفريقية لم تَعُد بمقدورها تسديد ديونها المستحَقّة للصين، ما يجعلها رهينة للأخيرة، التي استطاعت، في المقابل، الوصول إلى كَميات هائلة من الموارد الأرضية النادرة وغيرها من الموارد الطبيعية، مُزاحمة الولايات المتحدة وحلفاءها في هذا المجال. ورأت وينسوم سيرز، نائبة حاكم فيرجينيا، على سبيل المثال، أن النماذج القديمة القائمة على تقديم المعونات لم تَعُد كافية، وأن «علينا أن نقوّي التنمية الاقتصادية لتقليل اعتماد أفريقيا على الصين في الاستثمار في البنية الأساسية كي لا تصبح أزمة أمن قومي»، فيما أجمع المعنيّون على وجوب حشد جهود القطاع الخاص، وتحريك المجتمع المدني في ما فشلت فيه الحكومة الأميركية، التي تتخوّف من مساعي «الشيوعي الصيني» لتنشيط سياساته الحزبية مع أحزاب أفريقية أخرى على أسس «مؤسّساتية».

أيّ أفق؟

بمعزل عمّا ستُحدثه مخرجات مؤتمر «الشيوعي الصيني» من تأثيرات في الدول الأفريقية، لا تزال نُخب هذه الأخيرة تتجاهل جذور مشكلات القارّة، والتي يتقدّمها الفساد المؤسّسي، وهو ما يضعف أيّ تقديرات بشأن إمكانية استفادة تلك الدول من التحوّلات العالمية الراهنة، خصوصاً في ظلّ ضعف قدرتها على المناورة في خضمّها.

مصر

تعديل وزاري موسّع قريباً: رسالة استرضاء إلى الشارع

القاهرة - الأخبار

بعد إقرار تعديل طال عدداً من الوزراء في الحكومة المصرية في تموز الماضي، في مسعى لإرضاء الشارع الغاضب بسبب الأزمة الاقتصادية، يتهيّأ النظام لإجراء تعديل حكومي أوسع قبل نهاية العام الجاري. فقد كشفت مصادر رفيعة المستوى، لـ«الأخبار»، أن عمليّة تهدف إلى «استبدال وتجديد» الوجوه الحكومية، تجري حالياً من أجل امتصاص الغضب الشعبي المتفاقم. ولفتت إلى أن التغييرات الجديدة ستوحي بتعديل في السياسات، كونها ستطال رئيس الحكومة وعدداً من وزراء المجموعة الاقتصادية، بالإضافة إلى وزير حركة دخول وخروج رؤوس الأموال. ويرتبط جزء مهمّ من إنجاز خطط السيسي بتنازلات سيقدّمها الجيش، وتحديداً في ما يتعلّق على التأقلم في العمل الحكومي والتفاعل والاستجابة لقرارات الرئيس عبد الفتاح السيسي.

وتحمل السياسة الجديدة التي سيتمّ اتّباعها استجابة لطالبات خليجية ودولية تخصّ الإطار الاقتصادي والسياسات النقدية، فيما ستصبح المجموعة الاقتصادية المشكّلة في المصرف المركزي، هي المسؤول الأوّل عن السياسات النقدية. وما سيجري من تعديلات، ستُصاحبه أيضاً تشديد قبضة الحزب «الشيوعي» على الحُكم، وهو ما تكرّس في المؤتمر الأخير. ومثّلت هذه «الثنائية»، التي ظلّت مقبولة دولياً، حلّاً مثالياً للعديد من الدول الأفريقية - المتفاوتة الأهمية والحجم -، التي استبدلت بمثال «الديمقراطية الغربية» التي فشلت في التجسُّد أفري

تقرير

على وقْع التحوّلات الميدانية والسياسية التي يشهدها الشمال السوري، يفعل تنشيط انقرة مساعيها لتوحيد مناطق نفوذها تحت عباءة «هيئة تحرير الشام». تحاول واشنطن تعميق توغّلها قرب الحدود التركية بشتّى الوسائل، العسكرية منها والاقتصادية، وحتى السياسية. وفي الوقت نفسه، تعيدُ الولايات المتحدة ترتيب حضورها في منطقة التنف الواقعة في المثلث الحدودي بين سوريا والأردن والعراق، من أجل استثماره على الساحة السورية، وتاليًا إعادة تصدُّر المشهد والتحكّم به من جديد

«جيش سوريا الحرة»: قوات احتياط أميركية جنوباً

تسعى واشنطن إلى زيادة عدد المقاتلين بنحو الفين كحدّ ادنى، وإعادة توزيعهم على كتائب ذات قيادة موحّدة (أ ف ب)

علاء حلبي

لم تمرّ سوى أيّام قليلة على إعادة هيكلة «جيش المغاوير»، عبر استبعاد قائد الفصيل (مهند طلاع)، وتنصيب آخر مكانه (فريد القاسم)، ودمج مجموعة من الفصائل الصغيرة في إطاره، حتى عمدت راعيته الأميركية إلى تغيير اسمه إلى «جيش سوريا الحرة». ووفق مصادر تحدّثت إلى «الأخبار»، فإن هذه ليست إلّا خطوة أولى في سياق تحوُّل يستهدف رفع عديد الجماعة الناشطة في التنف، وإخضاع مسلّحيها لتدريبات جديدة، ستركّز في غالبيتها على الشقّ الدفاعي. وتفيد المصادر بأن الفصيل يستعدّ لفتح باب استقبال المزيد من العناصر، في ظلّ تخصيص موازنة لهذا الغرض، وهو ما جرت مناقشته باستفاضة من قِبَل وفدٍ لـ«التحالف الدولي» بقيادة قائد «قوّة المهام المشتركة»، الجنرال الأميركي ماثيو ماكفارلين، الذي أجرى سلسلة لقاءات مع قادة «جيش سوريا الحرة»، خلال اليومين الماضيين، اتُّفق في خلالها على أن يتمّ تكبير العديد على مراحل، يجري في كلّ واحدة منها تدريب المقاتلين الجُدد، والتأكّد من جاهزيّتهم قبل الانتقال إلى المرحلة اللاحقة.

> الترتيبات الأميركية في الجنوب السوري تعيد التذكير بمشروع تمّ تجميده خلال عهد ترامب

وتسعى واشنطن، بحسب المصادر، إلى زيادة عدد المقاتلين بنحو الفَين كحدّ أدنى، وإعادة توزيعهم على كتائب ذات قيادة موحّدة، بما يضمن تحصين قاعدة «التحالف» في التنف، أكبر القواعد الأميركية في سوريا. وممّا يؤكّد ذلك الغرض، حديث المصادر نفسها عن أن التدريبات ستتركّز على أساليب وتكتيكات التصدّي للهجمات الصاروخية، والهجمات بمسيّرات انتحارية، والتي عادت لتتصاعد في الآونة الأخيرة، في ظلّ ما يبدو أنه توجّه لدى فصائل المقاومة في سوريا، للردّ على الاعتداءات الإسرائيلية بمهاجمة «التنف» بسبب تسهيلها عمل طيران العدو. أيضاً، ستشمل التدريبات طُرق تحصين المواقع النفطية وأساليب الدفاع عنها، علماً أن القاعدة المُشار إليها بعيدة نسبياً من المواقع النفطية السورية التي تسيطر عليها الولايات المتحدة شمال شرقيّ سوريا.

وتأتي الترتيبات الأميركية في الجنوب السوري، والتي أعقبت وقوع إشكالات داخل فصيل «مغاوير الثورة»، لتعيد إلى الأذهان مشروعاً أميركياً قديماً جرى تجميده خلال فترة رئاسة دونالد ترامب الذي أراد الخروج من سوريا. إذ اقتضى المشروع المذكور وضْع هيكليّة لتشكيل فصيل مختصّ بحماية المصالح الأميركية النفطية؛ وبالفعل، تمّ تشكيل هذه المجموعة التي ضمّت نخبة مقاتلي «قسد» وبعض المسلّحين العرب. وبالنظر اليوم إلى التدريبات المقرّرة في «التنف» والمتعلّقة بحماية المواقع النفطية، يمكن التقدير أن ثمّة رغبة أميركية في إعادة إحياء المخطّط القديم، أو على الأقلّ وضع خطّة موازية يمكن الاستعانة بها لضمان سيطرة واشنطن على حقول النفط في حال حدوث خروقات ميدانية شمال شرقيّ سوريا، حيث يتكثّف أيضاً النشاط الأميركي لبدء حوار بين «قسد» ومُعارضيها.

من جهتها، تُعرب مصادر ميدانية عن اعتقادها بأن السبب وراء تغيير اسم فصيل «مغاوير الثورة»، محاولة الولايات المتحدة نفْض الغبار عنه لتورّطه في علاقة علنية مع تنظيم «داعش»، الذي تبرّر واشنطن حضورها في «التنف» بمحاربته، علماً أن هذا الفصيل لم يُخض أيّ معركة ضدّ التنظيم منذ العام 2015، بل إن «داعش» تزايد نشاطه في الأشهر الأخيرة انطلاقاً من منطقة البادية المتّصلة بالقاعدة الأميركية. لكن مصادر أخرى تلمح، في حديثها إلى «الأخبار»، أبعاداً إضافية في التسمية الجديدة؛ إذ يركّز على استعمال اسم سوريا، فضلاً عن أنه يستعين برواية المعارضة ذات النجوم الحمراء الثلاث. وعلى هذه الخلفية، يبدو أن واشنطن اختارت اسم الفصيل ورايته بعناية شديدة، حتى تتمكّن مستقبلاً من تصديره باعتباره ممثّلاً عن المعارضة في المحافل الدولية، في حال فشلت محاولتها استعادة نفوذها في الشمال السوري.

العراق

«الصدري» يسلّم بتشكيل الحكومة رهان على فشل قريب

حقّق رئيس الحكومة العراقية المكلّف، محمد شياع السوداني، تقدُّماً على صعيد تشكيل حكومته التي يُتوقّع عرْضها على التصويت في مجلس النواب في الأيام القليلة المقبلة، وسط تقارير عن التوصّل إلى حلٍّ لمشكلة تقاسم الحقائب بين الحزبَين الكرديَّين الأساسيَّين. ولئن كانت العقدة الرئيسة الآن متمثّلة في توزّع الوزارات المخصّصة لـ«المكوّن» الشّني، فالظاهر أن «الإطار التنسيقي» الأم نفسه بتجاوُز خلافاته، بهدف سدّ أيّ ثغرة أمام تحرُّك محتمل من جانب «التيار الصدري»، الذي اتّخذ على ما يبدو، من جهته، موقع الترقّب، في انتظار ما سيكون عليه أداء الحكومة الجديدة

بغداد ـ سَرى جيّاد

يسعى «الإطار التنسيقي»، بجُهده، إلى التأكيد أن لا خلافات بين قواه تؤخّر إنجاز تشكيل حكومة محمد شياع السوداني وتقديمها للتصويت البرلماني في الأيام المقبلة، متحدّثاً عن بعض التجاذبات التي لا يمكن أن تُنسف عمليّة التشكيل برمّتها، وخصوصاً في ظلّ تسليم «التيار الصدري»، بحسب مقرّبين منه، بأن الحكومة ستتشكّل، مع ربط تحرُّك جمهوره بفشلها، وهو مسألة وقت فقط، وفق هؤلاء. والظاهر أن قوى «التنسيقي» نجحت في تغطية خلافاتها - حتى لا تُترك ثغرة ينفذ منها «الصدري» للقيام بتحرّك سريع ضدّ الحكومة العتيدة -، بتقاسم حصة «المكوّن» الشيعي البالغة 12 وزيراً. ويقول القيادي في «تحالف الفتح»، سلام حسين، لـ«الأخبار»، إن ثمّة «حراكاً قوياً في اتّجاه الانتهاء من تشكيل الكابينة الوزارية، والإطار التنسيقي حسم أمره بتفويض الرئيس المكلّف مهمّة اختيار الشخصيات المناسبة لإشغال حقائبه الوزارية من بين المرشّحين الذين تمّ تقديم سيَرهم الذاتية إليه لدراستها من قِبَل اللجان الفنيّة المختصّة التي شُكّلت برئاسة السوداني، وعضوية مستشارين وخبراء جرى اختيارهم من قِبَله»، مضيفاً إن «هناك حالياً تنافساً محموماً على إشغال الحقائب الوزارية في البيتَين الكردي والسُّنّي. وفي كلّ الأحوال، فإن الأمور تبشّر بخير، وإن شاء الله نشهد جلسة التصويت على الكابينة الوزارية في الأيام القليلة المقبلة».

> يتّخذ «التيار الصدري» موقع المترقّب في انتظار ما سيكون عليه اداء حكومة السوداني

وفي هذا السياق، نقلت وكالة «السومرية نيوز» لأنباء عن مصادر سياسية، قولها إن «الاتفاق السياسي الذي جرى على أساسه تقسيم الحقائب الوزارية للكتل والأحزاب الشيعية في حكومة السوداني، والتي سيكون عددها 12 وزارة، يعطي تحالف الفتح خمس وزارات مقسّمة إلى اثنتَين لكتلة بدر، وأخريَين لكتلة صادقون، وواحدة لكتلة سند. أمّا ائتلاف دولة القانون، وهو الكتلة الأكبر في الإطار، فستكون حصّته أربع حقائب، فيما أعطيت ثلاث لرئيس الوزراء المكلّف الذي سيكون مخوّلاً اختيار مرشّحين لها من دون الرجوع إلى قوى التنسيقي». ووفق المصادر نفسها، فإن «الخلاف السُّنّي حول المناصب الوزارية هو الأصعب في المشهد السياسي الحالي، ويمكن للسوداني حلّه في المرحلة المقبلة. أمّا القوى الكردية فقد حسمت موقفها وحصلت على العدل والبيئة والخارجية والإعمار، وستكون وزارة العدل من حصة الاتّحاد الوطني الكردستاني، والمتبقّي للحزب الديموقراطي الكردستاني، فيما سيُجري رئيس الوزراء المكلّف زيارة لأربيل لعقد اجتماعات مع القيادات الكردية قبيل جلسة التصويت على حكومته في البرلمان».

من جهته، يتّخذ «التيار الصدري» موقع المترقّب، مسلّماً بأن الحكومة صارت واقعاً. وفي هذا الإطار، يقول المحلّل السياسي، غالب الدعمي، القريب من «الصدري»، في تصريح إلى «الأخبار»، إن «التيّار انسحب من العملية السياسية وترَك الحَمل بما حمل، وسواء كان راغباً أو مرغماً، فالحكومة ستُشكّل بالطريقة التي يريدها الإطار التنسيقي لتوفّر نسبة عددية كبيرة لمصلحته في البرلمان، ورغبة كبيرة لدى شركائه في المضيّ في تشكيل الحكومة على رغم الصراعات الكبيرة على المناصب وما شابها من دعايات وشائعات في شأن المبالغ الكبيرة». ويضيف إن «هذه الحكومة بالنتيجة مرفوضة من قِبَل التيار الصدري، وأعتقد أن علينا الترقّب إلى متى سيبقى التيار، شهراً أو اثنين أو أكثر، لا نعلم، لكن يبدو أن هناك التزامات كما سمعناها من قادة إقليم كردستان بأن الحكومة ستكون مؤقّتة، وهذا يرضي الصدريين، ولكن يبقى المعيار الحقيقي لصلاح هذه الحكومة هو تقديمها للخدمات، وبالتالي التيّار ومَن معه من جمهور يمكن أن يقوموا بشيء إذا ما فشلت الحكومة، وبالتأكيد لا يتمنّى أحد لها الفشل».

نظّمت قوى الحراك تظاهرات في ذكرى 25 تشرين الأول (أ ف ب)

لكن قوى «الحراك التشريني» لم تنتظر حتى انتهاء تشكيل الحكومة، فضلاً عن فشلها، من أجل التحرّك في الشارع ضدّها، إذ جرى تنظيم تظاهرة في ساحة التحرير في بغداد في ذكرى 25 تشرين الأول، وسط انتشار أمني مكثّف، حيث أغلقت القوات الأمنية جسرَي الجمهورية والسنك، فضلاً عن ساحات الطيران وغرناطة والتحرير والخلاني وجميع المداخل المؤدّية إلى الساحة.

تقرير

دوامة أزمات وفوضى: السودان أسير الانقلاب... ومعارضيه

الخرطوم ـ مي علي

يعيش السودان، منذ الانقلاب الذي قاده رئيس «مجلس السيادة»، عبد الفتاح البرهان، على حكومة «المدنيين» برئاسة عبدالله حمدوك، العام الماضي، لـ«تصحيح مسار الثورة»، سلسلةَ أزمات سياسية، اقتصادية وأمنية. وفي الذكرى الأولى للانقلاب، شهدت العاصمة الخرطوم ومدن أخرى، تظاهرات حاشدة دعت إليها «لجان المقاومة» و«القوى الثورية»، على رغم مواصلة القوى الأمنية قمع المحتجّين، الذين قُتل منهم، في غضون عام واحد، نحو 118، وهو ما عدّته «قوى الثورة» وكلّ القوى الرافضة للانقلاب، سبباً كافياً لرفض أيّ تفاوض مع الانقلابيين.

ومنذ الـ25 من تشرين الأول 2021، تعيش البلاد حالةً من الفراغ الدستوري، يعزّزه غياب الحكومة، فيما يُمسك قائد الجيش، البرهان، بجميع السلطات السياسية والعسكرية والاقتصادية بيده، ويعاونه عدد من وزراء حكومة تصريف الأعمال التي شكّلها في أعقاب استقالة حمدوك، وانسحابه من المشهد السياسي في كانون الثاني الماضي. وعمل البرهان، خلال هذا العام، على إعادة جميع مفصولي الحركة الإسلامية إلى الوظائف العامة، وتعويضهم مالياً عن كامل المدّة الزمنية التي قضوها من دون عمل. ويأمر من السلطات القضائية، أعيدت غالبية ممتلكات قيادات «حزب المؤتمر الوطني» المصادَرة بقرار من قِبَل «لجنة إزالة التمكين» التي أمر البرهان بحلّها منذ اليوم الأوّل للانقلاب. وخلال العام الماضي أيضاً، لم يسلَم ملفّ العدالة من التدخّلات السياسية، فتمّ إطلاق سراح عدد من المتّهمين في قضايا قتل المتظاهرين خلال «ثورة ديسمبر»، وكنتيجة طبيعية للخلل الدستوري الذي تعيشه البلاد، تدهورت الأوضاع الأمنية في عدد من المناطق، حيث شكّلت النعرة القبلية في معظم الأحيان وقوداً لعمليات الاقتتال التي لن يكون ما يحدث هذه الأيّام في ولاية النيل الأزرق، جنوب شرقي البلاد، آخرها. وتشهد الولاية، منذ مطلع الأسبوع الجاري، حالة اقتتال قبلي، راح ضحيّته المئات ما بين قتيل وجريح، وحوالى 15 ألف نازح، فيما لا تزال أعمال العنف تتصاعد مع قيام المحتجّين بالاستيلاء على مخازن السلاح التابعة للحكومة المحلّية، وهو ما دفع الجيش إلى تعيين اللواء، ربيع عبدالله آدم قائداً للمنطقة العسكرية في مدينة الدمازين، حاضرة الولاية.

وعلى رغم تأكيد البرهان انسحاب العسكر من العملية السياسية في الرابع من تموز الماضي، إلّا أن الشارع المُعارض لم يهضم الإعلان، بعدما فقد ثقته بالمؤسّسة العسكرية، وبات يَحذر من مغبّة الانخراط مع هذا «المكوّن» في أيّ مفاوضات سياسية، وإن كان المقابل تسليم السلطة كاملةً للمدنيين. لذا، يَعتقد بعض المراقبين أن التسوية التي ترعاها «الآلية الثلاثية» و«اللجنة الرباعية» (الإمارات، السعودية، الولايات المتحدة وبريطانيا)، بين العسكر و«قوى الحرية والتغيير»، مصيرها الفشل، خصوصاً في ظلّ تأكيد الأخيرة أن أيّ اتفاق «لا يحقّق مطالب الثورة، ولا ينهي الانقلاب»، هي في حلٍّ منه.

على أن الأثر المباشر للانقلاب، كان في حياة الناس، إذ يعيش معظم السودانيين ضائقة اقتصادية غير مسبوقة نتيجة فقدان الدولة مواردها المحلية، بالإضافة إلى توقّف الدعم النقدي الذي كان «البنك الدولي» يوفّره للأسر الفقيرة، وهو ما كان له أثر كبير على أوضاع هذه العائلات التي لم تتمكّن، في معظم الأحيان، من شراء السلع الأساسية نتيجة ارتفاع أسعارها. من جهتهم، يعاني التجّار وضعاً سيئاً، نتيجة الكساد الذي تشهده الحركة التجارية، وذلك بعد فرْض الدولة عليهم ضرائب مرتفعة لإنعاش الخزينة العامة، ما اضطرّهم للاحتجاج عبر تنفيذ إضرابات عدّة، وإغلاق محالّهم التجارية في مدن السودان المختلفة. أيضاً، أقدمت السلطات على زيادة الدولار الجمركي، ما أدّى إلى شبه شلل في حركة الاستيراد. وكان لافتاً، خلال العام الماضي، مغادرة المئات من الأُسر البلاد إلى الدول المجاورة - خاصّة مصر -، بحثاً عن الاستقرار وفرص العمل، كما ترك آلاف الطلبة في مراحل التعليم الأساسي مقاعد الدراسة، بسبب عجز أُسرهم عن توفير المستلزمات الدراسية. وقدّر تقرير صادر عن منظّمة «اليونيسف» عدد الطلاب ممّن هم في سن الدراسة لكنهم خارج الفصول، بـ6,9 ملايين طفل، وعزت المنظمة هذا الواقع إلى جملة أسباب من بينها، إلى جانب تنامي النزاعات، الظروف الاقتصادية والاجتماعية الضاغطة جراء توقُّف الدعم الدولي في أعقاب استيلاء الجيش على السلطة.

استراحة

كلمات متقاطعة 4156

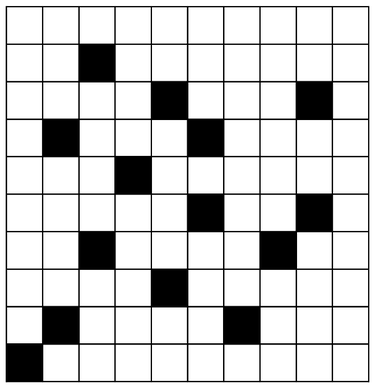

أفقيا

1- رئيس كوريا الشمالية – 2- كبرى مدن ألاسكا – خاصته – 3- زوج أخت المرأة – نهر ألماني – 4- حاكم إمارة – حواء بالأجنبية – 5- سلسلة تلال غربي المجر تُشرف على بحيرة بالاتون – يغش ويحقد – 6- بحر – زقاق طويل ضيّق بلغة العامة – 7- والدة – رجوات – جرذ بالأجنبية – 8- مقام في الموسيقى الشرقية – زجاج شفاف – 9- ضد أحبّ – ماركة سيارات – 10- شاعر عباسي

عمودياً

1- مدينة مغربية – 2- عملة آسيوية – إسم موصول – مفرّ – 3- نسبة الى مواطن من بلد أميركي – ضعف – 4- شاعر ومسرحي فرنسي راحل – 5- امتدّ واتّسع الظل – مدلغ – 6- ضمير متصل – وكالة فضاء أوروبية – مقياس مساحة – 7- واحد من القوم المتسكعين الذين يعتمدون في معاشهم على التجارة أو عزف الموسيقى وقراءة البخت – سكان الصحاري – 8- كثير – عاتب – 9- حُب – جنرال فرنسي راحل – 10- نهر لبناني

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- حرب الخليج – 2- سجون – نابلس – 3- ببرّ – نجفل – 4- سنجر – عكا – 5- بلعام – نهار – 6- نمير – رس – را – 7- طود – سف – مال – 8- لص – حل – جهبذ – 9- بي – مزنوه – 10- لعنة وطن – كب

عمودياً

1- حسين بن طلال – 2- رجب – لموص – 3- بور سعيد – بن – 4- ان – نار – حيّة – 5- نجم – سل – 6- خنجر – رف – مط – 7- لام – نس – جرن – 8- يبلعه – مهن – 9- جل – كارابوك – 10- سوار الذهب

sudoku 4156

2		5				3	8	
		8	1		5	4		
1	4							2
	3			1	9			7
			5			6	9	
6			3		7			5
8	6			9				
7				5		9		
		1	7		4			8

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 4155

7	8	9	3	5	1	6	4	2
2	5	4	6	7	9	8	1	3
6	3	1	8	2	4	7	9	5
9	2	7	1	6	8	5	3	4
3	6	5	9	4	7	2	8	1
1	4	8	2	3	5	9	7	6
8	9	6	5	1	3	4	2	7
5	7	3	4	9	2	1	6	8
4	1	2	7	8	6	3	5	9

مشاهير 4156

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

فنانة مغربية إحدى أشهر مغنيات جيلها. فرضت نفسها بجدارة على الساحة العالمية والعربية لا سيما في دار الأوبرا المصرية

5+6+2+7+4 = الغاية والمنتهى ■ 1+3+9 = من الحبوب ■ 10+11+8 = ماركة سيارات

إعداد **نعوم مسعود**

حل الشبكة الماضية: **جاك نيكولسون**

الاندية اللبنانية بحاجة إلى هذا الدوري أكثر من اي وقت مضى (من الويب)

كرة السلة

«دوري السوبر» حبل إنقاذ مالي ومحرّك فني إضافي

كرة السلة الآسيوية نحو مرحلة جديدة مع ترقّب إطلاق دوري السوبر لغرب آسيا (WASL) بنسخته الاولى في 19 كانون الاول المقبل. والذي سياخذ اللعبة إلى محطة تنافسية هامة في المنطقة والجوار ستبدأ الفرق في التحضير لها فور عملية سحب القرعة التي ستقام بعد غدٍ الجمعة في العاصمة اللبنانية بيروت

شربل كريّم

بين نهاية السنة الحالية وشهر أيار من السنة الجديدة، ستأخذ كرة السلة بُعداً آخر مع بروز دوري السوبر لغرب آسيا كمحطة جامعة للتنافس في منطقتي غرب آسيا والخليج، وامتداداً إلى الهند وكازاخستان.

هذه الفكرة المتمثلة بإطلاق بطولات إقليمية - قارية ليست بالجديدة، لكنّها تُحلّ اليوم بشكل مواكب للعصر الذي تعيشه هذه الرياضة في «القارة الصفراء» من غربها إلى جنوبها ووسطها.

فكرةٌ من شأنها أن تخلق بُعداً أعمق لكرة السلة التي تحوّلت أقلّه في الأعوام الـ20 الأخيرة إلى إحدى أكثر الرياضات شعبية في القارة الأكبر في العالم، إذ لم يعد الأمر يقتصر على الهوس بالدوري الأميركي الشمالي للمحترفين في شرق آسيا، بل إن سعي بلدان عدة إلى التطوّر أوجد منافسةً مُختلفة الأوجه، فثمة صعدت بلدان إلى الواجهة مثل لبنان والأردن والفيليبين، وثمة أخرى ظهرت بلدان أخرى مثل كوريا الجنوبية واليابان، لمنافسة كبار القارة مثل الصين وأستراليا ونيوزيلندا.

أما الأهم في هذا الإطار فإن البطولات الوطنية كالدوري الكوري والياباني والفيليبيني أثبتت أنها مادة إنتاجية ناجحة في عالم التجارة والمال والتسويق، وهو أمر امتد إلى بطولة آسيا للأندية وتالياً إلى كأس آسيا للمنتخبات، فباتت البطولات الآسيوية مصدر ربح، وذلك وسط شدّ الأنظار من خلال المستوى الفني والتنافسي العالي، الذي دفع أكثر إلى السعي نحو تنظيم بطولات رديفة لكن لها أهميتها الخاصة ومردودها الإيجابي فنياً ومالياً.

ومما لا شك فيه أن الأندية ستكون شريكة في الاستفادة، ما يعزّز من ميزانياتها ويجعلها قادرة على استقدام أفضل الأجانب، وهو ما سيرفع من مستوى اللاعب المحلي ويطوّر اللعبة قارياً بشكل عام، وهي مسألة سبق أن أشار إليها المدير التنفيذي لمكتب الاتحاد الدولي لكرة السلة في آسيا هاكوب خاجريان بقوله: «دوري السوبر لغرب آسيا

> **تترجم البطولة الجديدة فكرةً لبنانية قديمة وشبيهة كان عرابها أنطوان شويري**

هو خطوة هامة جداً نحو رفع المنافسة بين الأندية وكذلك مستوى مسابقات الأندية بشكل كبير في مناطق غرب آسيا والخليج، إضافة إلى الهند وكازاخستان».

والأكيد أن الأندية اللبنانية بحاجة إلى هذا الدوري أكثر من أي وقتٍ مضى لا لأنه يترجم فكرة لبنانية قديمة وشبيهة كان عرابها الرئيس التاريخي لنادي الحكمة أنطوان شويري، بل لأن متطلبات اللعبة حالياً وواقع البلاد الصعب اقتصادياً، تفرض إيجاد موارد جديدة للبقاء على قيد الحياة، لذا سيكون دوري السوبر لغرب آسيا بمثابة حبل الإنقاذ الذي سيغذي الخزائن المالية للأندية ويضيف عناصر جديدة لرفع النسق التسويقي للعبة المحلية، وبالتالي لتعود البطولة واحدة من أهم البطولات الوطنية في القارة الآسيوية بعدما شدّت الانتباه والاهتمام إليها لسنوات طويلة من خلال جمهور اللعبة ومستوى الفرق والأجانب الذين فضّلوا غالباً القدوم إلى لبنان على اللعب في بلدان مجاورة حاولت منافسة الدوري اللبناني لكنها لم تنجح بمجاراته لفترةٍ طويلة لأسباب تقنية بحتة ترتبط أوّلاً بالأسسّ التي بُنيت عليها اللعبة منذ زمنٍ طويل.

إذاً دوري السوبر لغرب آسيا هو المحطة المثيرة المقبلة، لكن كيف سيكون النظام الفني وخريطة الطريق للوصول إلى منصة التتويج، وما هي المكاسب الفنية للفرق التي تذهب بعيداً في مشوار البطولة؟

ستتوزّع الفرق على مجموعات المناطق الفرعية (دوري غرب آسيا ودوري الخليج) التي ستُلعب مبارياتها ذهاباً وإياباً على أن تتأهل ستة فرق - ثلاثة من كل منطقة فرعية - إلى «الفاينال 8» لدوري السوبر.

وستتألف مرحلة المجموعة في كلٍّ من «وصل غرب آسيا» و«دوريات الخليج» من مجموعتين، كلّ منها تضم 4 أندية تتنافس ذهاباً وإياباً على أن يتأهل الفريقان اللذان احتلا المركز الأول في كل مجموعة مباشرة إلى الدور نصف النهائي، بينما سيخوض الفريقان صاحبا المركزين الثاني والثالث مواجهة تأهيلية لتحديد هوية المتأهل إلى الدور نصف النهائي.

وبعد لعب دور المجموعات ضمن المناطق الفرعية، ستتأهل ستة فرق إلى المراحل المتقدمة، بحيث ينضم إليها أبطال الدوري المحلي في الهند وكازاخستان، على أن يتأهل بعدها الفريقان المتأهلان إلى المرحلة النهائية لدوري السوبر لغرب آسيا إلى كأس آسيا للأندية البطلة 2023، والتي يصل بطلها إلى «كأس الإنتركونتيننتال»، وهي أعلى مسابقة للأندية في الاتحاد الدولي لكرة السلة «الفيبا».

متابعة

شابات لبنان بطلات غرب آسيا

توّج منتخب لبنان للشابات (تحت 18 عاماً) بلقب بطولة اتحاد غرب آسيا لكرة القدم في نسختها الثالثة، بعد فوزه عصر يوم أمس الثلاثاء على المنتخب السوري بنتيجة (5 . 1)، في المباراة النهائية للبطولة التي استضافها لبنان على ملعب مجمع فؤاد شهاب في جونية، بمشاركة منتخبي لبنان (أ) و(ب)، إضافة الى المنتخبين السوري والأردني.

أهداف المنتخب اللبناني سجّلتها كل من أمينة كريمة عند الدقيقتين (43) و(61)، إضافة الى كريستي معلوف (45 + 2) وهبة علوش (47) وإيفلينا الحداد (83)، فيما سجلت هدف المنتخب السوري اللاعبة حياة ديوب عند الدقيقة (59).

وحصلت لاعبة منتخب لبنان كريستي معلوف على جائزة أفضل لاعبة في البطولة، ولاعبة المنتخب الأردني مايا عويسات على جائزة هدّافة البطولة (4 أهداف) وحارسة مرمى منتخب سوريا رنيم أبو لطيف على جائزة أفضل حارسة مرمى.

وحقق المنتخب الأردني الميدالية البرونزية بعد احتلاله المركز الثالث بفوزه على منتخب لبنان (ب) بنتيجة (2 . 1)، وسجل للأردن مايا عويسات وسارة الطميزي، وللبنان سيسيل إسكندر.

وكان منتخب لبنان (أ) قد تصدّر جدول ترتيب دور المجموعات بالعلامة الكاملة برصيد تسع نقاط، أمام سوريا الثانية مع (6 نقاط)، والأردن ثالثاً (3 نقاط)، ولبنان (ب) رابعاً من دون أي نقطة.

وشهدت الجولة الأولى فوز منتخب سوريا على نظيره الأردني بنتيجة (4 . 3)، ولبنان (أ) على لبنان (ب) بنتيجة (4 . 1). أما الجولة الثانية فقد شهدت فوز سوريا على لبنان (ب) بنتيجة (3 . 0)، ولبنان (أ) على الأردن (2 . 0). فيما فاز الأردن على لبنان (ب) بنتيجة (2 . 0)، ولبنان (أ) على سوريا (2 . 0) في الجولة الثالثة.

يذكر أن هذا اللقب هو الثاني توالياً للبنان، بعدما حقق لقب البطولة التي أقيمت في البحرين عام 2019، وحلّ خلالها المنتخب البحريني صاحب الضيافة ثانياً، والمنتخب الأردني بالمركز الثالث.

وأقيمت النسخة الأولى من البطولة عام 2018 في لبنان، وحقق حينها المنتخب الأردني اللقب على حساب المنتخب اللبناني الذي حلّ وصيفاً.

(الأخبار)

دوري ابطال اوروبا

مهمة (شبه) مستحيلة لبرشلونة

سيكون برشلونة الإسباني أمام مهمة مستحيلة تتمثل بالإبقاء على أمله بالتأهل إلى ثمن نهائي مسابقة دوري أبطال أوروبا لكرة القدم عندما يستضيف بايرن ميونيخ الألماني مساء اليوم الأربعاء (الساعة 22:00 بتوقيت بيروت)، في حين يجد ليفربول الإنكليزي نفسه أمام فرصة حسم التأهل عندما يحلّ ضيفاً على أياكس الهولندي ضمن منافسات الجولة الخامسة من دور المجموعات في التوقيت ذاته.

وفي حال نجح إنتر ميلانو الإيطالي في التغلب على فيكتوريا بلزن التشيكي في مباراة تقام في وقت مبكر (اليوم الساعة 19:45)، سيجد برشلونة نفسه خارج المسابقة القارية الأم للموسم الثاني توالياً حتى قبل أن يلعب أمام العملاق البافاري.

وتلوح أمام «نيراتسوري» فرصة التأهل أيضاً في حال تعادله وعدم تحقيق برشلونة نتيجة أفضل، إذ تميل الكفة للنادي الإيطالي من أفضلية المواجهتين عقب عودته بتعادل ثمين من ملعب «كامب نو» بثلاثة أهداف لمثلها في المرحلة الماضية، بعد الفوز في عقر داره (1-صفر) خلال المرحلة الثالثة.

وستكون المباراة فرصة للثأر لبرشلونة الساعي لاستعادة سمعته بمواجهة منافس تعرض أمامه لخمس هزائم تواليا، علماً أن بايرن ضمن تأهله عن «مجموعة الموت» (الثالثة) بتصدره الترتيب بالعلامة الكاملة (12 من 4 انتصارات).

وفي المجموعة الأولى، ضمن نابولي الإيطالي الذي يستضيف غلاسكو رينجرز الاسكتلندي (الساعة 22:00) تأهله إلى ثمن النهائي. ويتصدر النادي الجنوبي بالعلامة الكاملة مع 12 نقطة من 4 انتصارات، فيما يتذيل رينجرز قاع الترتيب من دون نقاط.

وفي بقية المباريات يلعب أتليتيكو مدريد مع باير ليفركوزن، ومارسيليا مع آينتراخت فرانكفورت وتوتنهام مع سبورتينغ لشبونة في التوقيت ذاته (22:00).

(أ ف ب)

(أ ف ب)

وفيات

مدير عام إدارة حصر التبغ والتنباك اللبنانية
المهندس ناصيف سقلاوي
أعضاء لجنة الإدارة
نقابة الموظفين والعمال
مجلس صندوق التعاضد
الجمعية الرياضية
رابطة القدامى
يتقدمون بأحر التعازي لعائلة الأمين العام (السابق) في الإدارة
المرحوم
كمال محمود عنتريسي
تغمّده الله بواسع رحمته وأسكنه فسيح جنانه، وألهم عائلته الصبر والسلوان.

الأخبار
إشتراكات
إعلانات رسمية وعبوبة
وفيات
www.al-akhbar.com
71-513571
01-759500

إعلانات رسمية

إعلان
تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض للتعاقد مع استشاري المساعدة في إدارة مشروع مقدمي خدمات التوزيع، موضوع استدراج العروض رقم ث4/2642 تاريخ 2022/7/26، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2022/11/18 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر. يمكن للراغبين في الإشتراك بإستدراج العروض المذكور أعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - أمانة السر - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان - طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره 000 1/ل.ل.
علماً بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الأحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.
تسلم العروض باليد إلى أمانة سر كهرباء لبنان - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه.
بيروت في 2022/10/19
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 494

إعلان
تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض لتلزيم شركة متخصصة لإجراء دراسة وتصميم لنظام كاميرات (CCTV) لزوم معمل الذوق الحراري، موضوع استدراج العروض رقم ث4/480 تاريخ 2021/2/23، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2022/11/18 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر. يمكن للراغبين في الإشتراك بإستدراج العروض المذكور أعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - أمانة السر - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه، مبنى كهرباء لبنان - طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره / 000 30/ل.ل.
علماً بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الأحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.
تسلم العروض باليد إلى أمانة سر كهرباء لبنان - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه.
بيروت في 2022/10/19
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 499

إعلان
تعلن وزارة الاتصالات – المديرية العامة للبريد عن رغبتها في إطلاق مزايدة تلزيم الخدمات البريدية للمزيد من المعلومات الاتصال على الأرقام التالية 01/424880 – 70/384184.
للراغبين بالمشاركة يمكنهم الإطلاع على دفتر الشروط عبر المنصة الإلكترونية لهيئة الشراء العام www.ppa.gov.lb.
اعتباراً من يوم الاثنين 2022/10/24 لمدة ثلاثة أشهر من تاريخه.
بيروت في 17 تشرين الأول 2022
وزير الاتصالات
م.جوني القرم
التكليف 492

إعلان
تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض لشراء مواد كيماوية لزوم معامل الانتاج، موضوع استدراج العروض رقم ث4/2551 تاريخ 2022/7/18، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2022/11/18 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر. يمكن للراغبين في الإشتراك بإستدراج العروض المذكور أعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - أمانة السر - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه، مبنى كهرباء لبنان - طريق النهر وذلك لقاء مبلغ وقدره 000/ 500/ل.ل.
علماً بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الأحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.
تسلم العروض باليد إلى أمانة سر كهرباء لبنان - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه.
بيروت في 2022/10/19
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 499

إعلان
من أمانة السجل العقاري في بيروت طلبت فاديا حسن العلي بوكالتها عن حسن رشيد العلي سند بدل ضائع بالعقار 387 المقسم 24 التل.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
أفلين موسى

إعلان
من أمانة السجل العقاري في بعبدا طلب المحامي جورج نبيل البراك وكيل منا سليم زيادي احد ورثة مفيد نعيم زيادي سندات ملكية بدل ضائع عن حصته في العقارات 2768، 2777، 2815، 2816 حمانا.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في بعبدا
نايفه شبو

إعلان عن فقدان سند تمليك بحري
تفيد المديرية العامة للنقل البري والبحري أن السيد صقر انطونيوس صقر قد تقدم بطلب الحصول على سند تمليك بحري بدل عن ضائع لمركب النزهة المسمى SARENA ذي المواصفات التالية:
رقم تسجيل المركب: 8280/ب
تاريخ ومكان الإنشاء: 1997 - إيطاليا
نوع المحرك MTU Diesel قوة: 2×765
حصان رقم 914137 - 914138
الاسم السابق للمركب: نفسه
يمكن لمن لديه أي اعتراض التقدم من رئاسة مرفأ بيروت خلال مهلة خمسة عشر يوماً من تاريخ نشر هذا الإعلان/ للاتصال هاتف 03878103
رئيس مرفأ بيروت
أيمن كركر

إعلان
لأمانة السجل العقاري الأولى في الشمال
طلبت فاديا حسن العلي بوكالتها عن حسن رشيد العلي سند بدل ضائع بالعقار 387 المقسم 24 التل.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
أفلين موسى

إعلان
لأمانة السجل العقاري في عكار طلب ميلاد الياس سعادة بصفته أحد الورثة شهادة قيد الياس عيسى أمين السجل العقاري في بيروت جويس عقل

إعلان
من أمانة السجل العقاري في بعبدا طلب المحامي جورج نبيل البراك وكيل منا سليم زيادي احد ورثة مفيد نعيم زيادي سندات ملكية بدل ضائع عن حصته في العقارات 2768، 2777، 2815، 2816 حمانا.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في بعبدا
نايفه شبو

إعلان عن فقدان سند تمليك بحري
تفيد المديرية العامة للنقل البري والبحري أن السيد صقر انطونيوس صقر قد تقدم بطلب الحصول على سند تمليك بحري بدل عن ضائع لمركب النزهة المسمى SARENA ذي المواصفات التالية:
رقم تسجيل المركب: 8280/ب
تاريخ ومكان الإنشاء: 1997 - إيطاليا
نوع المحرك MTU Diesel قوة: 2×765
حصان رقم 914137 - 914138
الاسم السابق للمركب: نفسه
يمكن لمن لديه أي اعتراض التقدم من رئاسة مرفأ بيروت خلال مهلة خمسة عشر يوماً من تاريخ نشر هذا الإعلان/ للاتصال هاتف 03878103
رئيس مرفأ بيروت
أيمن كركر

إعلان
لأمانة السجل العقاري الأولى في الشمال
طلبت فاديا حسن العلي بوكالتها عن حسن رشيد العلي سند بدل ضائع بالعقار 387 المقسم 24 التل.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
أفلين موسى

إعلان
من أمانة السجل العقاري في جبيل طلب سمير فؤاد البعيني بوكالته عن يوسف انطوان البعيني بصفته أحد ورثة نوال وديع البعيني بصفتها احدى ورثة وديع البعيني بصفتها احدى ورثة ميليا زعيتر البردويل البعيني اصدار سند تمليك بدل عن ضائع على العقار رقم 141 من منطقة بانوخ العقارية قضاء جبيل.
للمعترض مراجعة الأمانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في جبيل
سعد حدشيتي

إعلان
صادر عن دائرة تنفيذ النبطية برئاسة القاضي أحمد مزهر
إلى المنفذ عليها برندا اورل لملي روشيل ضاهر مجهولة محل الإقامة وعملاً بأحكام المادة 409 أ.م.م. تنبئك هذه الدائرة بأن لديها بالمعاملة التنفيذية رقم 2022/355 والمتكونة بين المنفذ طلال أحمد ضاهر وبينك إنذاراً تنفيذياً بموضوع الحكم الشرعي الصادر عن المحكمة الشرعية الجعفرية في النبطية برقم اساس 2022/191/442 سجل 2022/12 تاريخ 2022/3/31 والمنتهي الى ثبوت طلاق فادية حسن العلي بوكالتها عن ضاهر والمدعى عليها برندا اورل لملي روشيل ضاهر طلاقاً رجعياً إعتباراً من تاريخ 2020/8/6.
وعليه تدعوك هذه الدائرة للحضور إليها شخصياً أو عبر وكيل قانوني لإستلام الأوراق ومرفقاتها تحت طائلة إنفاذ ما ذكر أعلاه بإنقضاء 20 يوماً تلي النشر مضافاً اليها مهلة الإنذار.
مأمور التنفيذ

إعلان
سعادة بالعقار 551 من منطقة ايلات العقارية.
للمعترض 15 يوم للمراجعة
أمين السجل العقاري
أفلين موسى

إعلان
من أمانة السجل العقاري في جبيل طلب سمير فؤاد البعيني بوكالته عن يوسف انطوان البعيني بصفته أحد ورثة نوال وديع البعيني بصفتها احدى ورثة ميليا زعيتر البردويل البعيني اصدار سند تمليك بدل عن ضائع على العقار رقم 141 من منطقة بانوخ العقارية قضاء جبيل.
للمعترض مراجعة الأمانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في جبيل
سعد حدشيتي

إعلان
صادر عن دائرة تنفيذ النبطية برئاسة القاضي أحمد مزهر
إلى المنفذ عليها برندا اورل لملي روشيل ضاهر مجهولة محل الإقامة وعملاً بأحكام المادة 409 أ.م.م. تنبئك هذه الدائرة بأن لديها بالمعاملة التنفيذية رقم 2022/355 والمتكونة بين المنفذ طلال أحمد ضاهر وبينك إنذاراً تنفيذياً بموضوع الحكم الشرعي الصادر عن المحكمة الشرعية الجعفرية في النبطية برقم اساس 2022/191/442 سجل 2022/12 تاريخ 2022/3/31 والمنتهي الى ثبوت طلاق فادية حسن العلي بوكالتها عن ضاهر والمدعى عليها برندا اورل لملي روشيل ضاهر طلاقاً رجعياً إعتباراً من تاريخ 2020/8/6.
وعليه تدعوك هذه الدائرة للحضور إليها شخصياً أو عبر وكيل قانوني لإستلام الأوراق ومرفقاتها تحت طائلة إنفاذ ما ذكر أعلاه بإنقضاء 20 يوماً تلي النشر مضافاً اليها مهلة الإنذار.
مأمور التنفيذ

وظيفة شاغرة

تعلن جريدة الأخبار عن حاجتها إلى منسق منصات التواصل الاجتماعي

المهام والمسؤوليات الرئيسية:
- إدارة فريق النشر بشكل يومي لضمان الالتزام باستراتيجية النشر عبر المنصات المختلفة
- التنسيق مع الأقسام لوضع استراتيجية نشر أسبوعية
- إعداد تقارير تحليلية أسبوعية وشهرية عن نشاط صفحات «الأخبار» على المنصات
- المساهمة بإعداد وتعديل المنتجات التي تنشر على المنصات لمواكبة أخر التطورات على المنصات
- المساهمة في التخطيط لتوسيع حضور «الأخبار» على كافة المنصات
- تنسيق حملات على كافة المنصات

المؤهلات والخبرة المطلوبة:
- إجادة استخدام تطبيقات إدارة صفحات منصات التواصل
- اتقان اللغة العربية
- خبرة مثبتة على منصات التواصل الاجتماعي
- شغف بمتابعة الأخبار المحلية والعالمية
- القدرة على تحليل ارقام الانتشار والتفاعل على المنصات
- التمتّع بقدرة تنظيمية عالية ومهارات العمل في فريق
- التفكير الإبداعي والقدرة على حل المشكلات

البريد الإلكتروني:
ترسل السيرة الذاتية إلى hr@al-akhbar.com مع تحديد الوظيفة في عنوان الرسالة وذلك قبل 4 تشرين ثاني 2022.

نبض المدينة

بعد أكثر من عقد على الحرب الصهيونيّة الأميركية

إعادة إعمار ضاحية بيروت الجنوبية: نظرة راهنة

رهيف فياض *

ستة عشر عاماً مضَتْ، على حرب أميركا والعدو الصهيوني على لبنان. ففي 12 تموز (يوليو) 2006، بدا العدو الصهيوني قصفةَ الوحشي، للمناطق السكنية في ضاحية بيروت الجنوبية، وللبلدات والقرى في الجنوب والبقاع، وللجسور والطرقات، ولمحطّات تحويل ونقل الطاقة الكهربائية، والمصانع والمدارس، في كل الأماكن.

الدمار. كانت مهمّة القصف أن يقتُلَ الناس، ويُهجّر الناجين ويمنعهم من الوصول إلى أماكنَ يلجؤون إليها، بتقطيعه أوصال الوطن. كانت مهمّة القصف، أن يدمّر العُمران، ويُهجّر الناس، ويُفرغ الأرض من أبنائها، ويجعل من إيوائهمْ عملية صعبة، لا بل مستحيلة. وفي 13 آب 2006، توقّفت الأعمالُ الحربيّةُ، التي دمّر العدوان الصهيونيُّ خلالها، في الضاحية الجنوبية لبيروت وحدها، 228 مبنى، منها 189 في قلب بلدة حارة حريك، وفيها 3637 وحدة سكنية، و1187 محلاً تجارياً، والعديد من المستودعات والمكاتب.

وبلغ عدد النازحين 21 ألفاً. كان النزوحُ كثيفاً، فامتلأت المدارس في كلّ مكان، كما الشقق الفارغة، وشارك بعضُ النازحين الناسَ في بيوتهم، بروح من التعاضُد قلّ نظيرها. وسمعتْ حكايات جميلة، عن نازحين احتضَنهم الناسُ في حمص، وحلب، ودمشق.

وفي 14 آب 2006، أي في اليوم الثاني لوقفِ الأعمالِ الحربيّة، زرتُ بعضَ مراكزِ النازحين، فلم أجد أحداً فيها، كانت فارغة.

المدارسُ فارغة، والشققُ التي استؤجرتْ على عجلٍ فارغة، والطرقاتُ فارغة. لا زحمة سيارات، ولا أفواجٌ من الصبايا والشبّان على الأرصفة، ولا أطفالٌ يقفزون من رصيف إلى آخر.

لقد عاد النازحون ... جميعُهم. عادوا إلى قراهم المهدّمة، يستظلّون خيمةً، أو شجرةً، أو بقيةً من سقفٍ لم تُقرَع الأمكنة كما أرادوا. عادَ الناسُ إلى الأرض التي عشقوها، وإلى التراب الذي سَقوه بدمائهم.

عادوا إلى أماكنِ سكنِهم وأماكنِ عملِهم، في المناطق الواقعة على طول بلدةِ حارة حريك المدّمر، قبل أن يتأكّدوا من ثبات وقف العدوان الصهيوني، ومن ثبات وقف الأعمال الحربيّة. وظهرتْ في هذه العودة المدهشة، قدرةٌ فائقة على ضبط الإيقاع العامّ للناس، كما ظهرَ فيها تَعلّقُ النازحين بأرضهم وبممتلكاتهم، وبأماكنِ عملهم وأماكن سكنهم، وبكلّ المجالات المُتاحة للقائهم وتواصُلهم. ظهرتْ في هذه العودة، الرغبةُ العارمةُ بالتحدّي، وبالتصدّي للحرب، وبالتغلّب على نتائجها، وبالعودة إلى تملّك الأمكنةِ مجدّداً، وبسرعة.

وبعد أيام، زرتُ المناطق المجاورة لقلب بلدةِ حارة حريك المدّمر، فدُهشت بدفقِ الناس المنتشرين في كل الأمكنة: في الدكاكين، وفي المخترَع، وفي المقاهي الصغيرة، وعلى الأرصفة، وفوق الشرفات. غابتْ المدينةُ، كما يقولُ مسْمِليانو فوكاس، وعمّتْ الحياةُ الأمكنةَ. حياةٌ صلبةٌ، مقاومةٌ، متفائلة.

المباني المدمّرة

كثرُ هُم المعمارِيُّون، وأكثرُ منهم الباحثونَ في الشأن المدينيّ، ومخطّطو المدن ومنظّموها، الذين يعتقدون أن الدّمار الذي تخلّفه الحروبُ، هو أقصرُ الطرق التي تُتيحُ لهم تحقيقَ أحلامِهم في بناء مدن مثالية. فيهدمون المباني المتصدعة جزئياً، وهذه التي تُجاورُها، وتلك التي بعدَها أيضاً، حفاظاً على السلامة العامّة وفق ما يقولون. يُزيلون الطرقَ الرئيسة، والطرقَ الفرعيّة، والفسحات، والساحات إن وجدت. يقطعون الشجرَ المتبقّي، ويهدمون كلّ المعالم. يُزيلون كلّ أثرٍ للماضي القريب أو البعيد، وكلّ معلم يداعبُ الذاكرة. باختصار، يوسّعون المجالات المدمّرة أضعافاً، ويُزيلون الرُكام باحتراف عالٍ، فتبدو لهم «طاولةُ المكان» أقفيةً، فسيحةً، فارغةً، نظيفةً، إلا من أوهامهم، التي سيرصفُونها كالفسيفساء في مخطّطاتهم الجديدة، وقد استعملوا في كتاباتهم أكثرَ التقنيّات الرقميّة حداثةً وإبهاراً. ثم يَعمدون بعدَ ذلك، إلى ضمّ وفرزِ جديدَين، وإلى إعادة رسم العقارات، وتغيير أشكالِ الوحدات المبنية، وتوسيع الطرقِ الرئيسة، وجعلها مستقيمةً قاطعةً كحدّ السيف، وتغيير المسارات الفرعيّة، وتعديلِ كلّ المخطّطات القديمة.

باختصار، سيَعمدُون إلى تصحيح الأوضاعِ التي كانت قائمةً قبلَ الدمار... يزعمون. ويتصوّرون مدناً مثاليّة تقوّم في الأمكنة الشاسعة الفارغة. مدن مثالية، نظيفة، كلُّ ما فيها مستقيمٌ منتظم، يسكنُها ناس اليَوْن، معقّمون، يعملون بالريموت كونترول أو إذا أردتم، بنظام التحكّم عن بعد.

كثرٌ من هؤلاء هم مثاليّون حقيقيّون، تمتزجُ عندهم الرغبةُ الصادقة، بتحسين الأطر المبنيّة حيث يعيش الناس، بالشطط الفكري، وبالأوهام.

إلا أنّ خِطاب كثيرين منهم، وربّما أوهامهم أيضاً، إنما تشكّل القناعُ الذي يختبئ وراءه رأسُ المال المتوحّش، والشركات العقاريّة الضخمة. ولنا في شركة «سوليدير» في قلب بيروت التاريخي، مثال صارخ على ذلك. إذ هدّمت الشركة العقاريّة قلب بيروت عمداً، ونظّمت تخمينات ظالمة، أدّت إلى تهميش المالكينَ وأصحاب الحقوق، وإخراجهم، وقد بلغ عددُهم 130 ألفاً. تملّكت الشركةُ العقاريّة قلبَ المدينة التاريخيّ وواجهتَها البحرية، وعدّلت مرّات عدة وجهةَ استعمالات الأراضي، وعوامل الاستثمار المعمول بها، وباعتْ معظم هذه الأراضي من شركات عقارية عملاقة، لتبني فوقَها الأبراج، بملكيّها أغنياء زائرون.

هدّمت الشركةُ العقاريّةُ النسيجَ المدينيَّ المتراكم، وطردتْ النسيجَ الاجتماعيَّ الذي كان يسكنه أو يعمل فيه، وأقامت مكان كلّ ذلك، أبراجاً أو مباني لسكن موقت للأغنياء. ومن البديهيّ أنه سيكونُ من الصعب، أن يقومَ فيها مجتمعٌ، وأن تقومَ فيها مدينة.

إعادة الإعمار: الأهداف الرئيسة

هل هذه مقدّمة؟ للبحث في موضوع إعادة إعمار ما دمّرته حربُ العدوّ الصهيونيّ، في ضاحية بيروت الجنوبيّة؟ أجزمُ أنها في صُلب هذا البحث، إذ أردتُ الإشارةَ فيها إلى موضوعاتٍ ثلاث:

> التنظيم المدينيّ أعاد إنتاج كتلٍ مبنيّةٍ متناغمةٍ مع جاراتِها ومع مُحيطها

الأولى، وهي بعض المبالغات المنهجيّة، التي تُرافقُ عادةً كلّ بحثٍ في إعادة الإعمار. والثانية، خطرُ الأطماع بأرباح مُضاعفة، تجنيها رساميلُ كبيرةٌ، تُحاول التلطّي بالطموح المشروع إلى التنمية، والتصحيح، والتحسين، والتحديث، والتي تُرافقُ عادةً كلّ عمليات إعادة الإعمار. والثالثة، حجمُ الدمار، وكثافةُ النزوح، ودلالاتُ عودة الناس الفوريّة إلى أماكنِ سكنهم، وأماكن عملهم المدمّرة.

ففي ضوءِ هذه الدلالات الهامّة، يُصبح الهدف الأول لإعادة الإعمار، تأمينَ عودةٍ سريعةٍ للنازحين، إلى أماكنِ سكنهم وأماكن عملهم، كي لا يطولَ انقطاعُهم وتطولَ غربتُهم، فتحدثَ فجواتٌ عميقةٌ في ذاكرتهم الجماعية يصعُب ردمُها، وكي يُحافظَ (بضم الباء)، على تعلّقهم العاطفيّ بالأمكنة التي تملّكوها عقوداً. فيعودون إلى حقوقهم كاملةً، في كافةِ أشكال استخدام مِلكيّاتِ المبنية: مستودعاتٌ ومطابخُ ومواقفُ للسيارات، ومتاجرُ ومقاهٍ ومشاغلُ صغيرة، وبعضُ المكاتب، والأدْنى من الوحدات السكنيّة المختلفة المساحات والتصاميم.

ويعودون إلى «ضاحيتهم» كما ألفوها، وعاشوا فيها، وتملّكوها، لا إلى ضاحيةٍ افتراضية، متخيّلة، غريبة، معرّبة، تزعمُ التحديث، والتطوير، والمعاصرة. وكل قراءةٍ في حجم الدمار، وفي تأثيره في مُجمَل النسيج المبنيّ في المنطقة رغمَ قساوته وحشيته، عليها أن تتمّ من منظار العودة السريعة المذكورة. والقراءةُ الموضوعيّة لنسبة المساحات المدمّرة، تدفع بقوةٍ في هذا الاتجاه. كانت الحربُ عدوانيةً وحشيةً وقاسية، إلا أن الدمارَ الكامل كان موضعياً، ولم يتعدّ الأربعين هكتاراً، أي ما يُعادل 400 ألف متر مربع، أو أقل من نصف كيلومتر مربّع. وللمقارنة، فإن مساحةَ وسط بيروت، هي ثلاثةُ أضعاف المساحةِ المستهدفةِ في بلدة حارة حريك، ومع زدم البحر قبالتها، تُصبح بحدود الخمسةِ أضعاف، أي مليوناً وثمانمائة ألف متر مربع.

ارتفاع الكلفة وآليات التنفيذ

لقد قُدّرت كلفةُ إعادة الإعمار في ضاحيةِ بيروت الجنوبية بما فيها قلب بلدة حارة حريك المدّمر، بـ 600 مليون دولار أميركي: 400 مليون دولار أميركي لإعادة تشييد المباني المدمّرة، ولأعمال الترميم الجزئية، و100 مليون دولار لتأهيل البنية التحتية، و100 مليون دولار للاستملاكات الضرورية، لاستحداث الحدائق ومواقف السيارات، ولتوسيع الأرصفة وتشجيرها...

أما حجمُ التعويضات الإجمالية، التي من المفترض أن تدفعَها الدولة للمتضرّرين، فيبلغ 45 % من كلفة إعادة تشييد المباني. لقد اعتمدت الجمعيةُ العامّة للمتضرّرين النازحين «مشروع وعد لإعادة إعمار الضاحية الجنوبية لبيروت» وفوّضَ 96% من المالكين «مشروع وعد» بأن يُعيد الإعمار باسمهم. وقام المشروع على هيئات من عدة مناسبي: منسوبٍ إداريٍّ تقنيٍّ، يتولّى الإدارةَ والتنفيذ، ومنسوبٍ اجتماعي إنساني، يتولّى التنسيقَ اليوميَّ مع الناس، في كلّ ما يتعلق بإعادة البناء. بشكل موازٍ لهذين الجسمين، الإداري التقني، والإنساني الاجتماعي، وباقتراح من كاتب هذه السطور، تمّت تسميةُ هيئة استشاريّة، تألفت من معماريّين ممارسين وأكاديميين، ثلاثةٌ منهم من الجامعة اللبنانية: جاك خوّام ومحمود شرف الدين وكاتب هذه السطور، وواحدٌ من الجامعة اللبنانية الأميركية مارون الدكّاش، ورئيس رابطة المعماريين (في حينه) محمد دندشلي، ورئيس فرع المعماريين (في حينه) في نقابة المهندسين في بيروت سني الجمل. انضمّ إليهم المعمار مدير عام «مشروع وعد»، حسن الجشي. وشارك في اجتماعات الهيئة الاستشارية، كلٌّ من نائب رئيس اتحاد بلديات الضاحية الجنوبية، ورئيس بلدية حارة حريك، وهي البلدة التي تشكّل رئة الضاحية الجنوبية، وقد دمّرت الحربُ قلبها، أكرر.

لقد دعت الهيئةُ الاستشاريّة، المعمارية ومخطّطة المدن، والأستاذة في الجامعة الأميركية في بيروت، هنا علم الدين، إلى المشاركة في اجتماعاتها. وكلّفتها بإعداد المخطّط التنظيمي، لإعادة إعمار قلب بلدة حارة حريك، معتمدةً الخلاصات التي توصّلت إليها الهيئةُ الاستشارية.

وتمّ إعداد المخطّط التنظيمي بإشراف الهيئة الاستشارية بشكلٍ كامل. وبعد الانتهاء من إعداد المخطّط التنظيمي لإعادة إعمار قلب بلدة حارة حريك، قسّمت المباني التي سيُعاد بناؤها وعددُها 189 مبنى، إلى 30 مجموعة. وتاميناً للتنوع في الكتابة المعمارية التفصيلية، وفي الكتابة المعمارية، اختارت الهيئةُ الاستشاريّةُ 30 مكتباً استشارياً، وكلّفتها بإعداد الدراسات التمهيدية لمجموعات الـ 30. فأعدّت المكاتبُ الدراسات التمهيديّة المطلوبة، وعرضتْها على الهيئة الاستشارية التي ناقشتها، ووافقت عليها، بعد إجراء تعديلات جذرية في الغالب. ثم عمدت بعدها هذه المكاتبُ، إلى إعداد الملفّات التنفيذية الكاملة، بالتنسيق مع الجهاز التقني في «مشروع وعد»، انطلاقاً من المواصفات الموحّدة، ومن دفاتر الشروط الموحّدة. تلا ذلك، تلزيم إعادة الإعمار إلى شركات كبرى للمقاولات، بناء على المواصفات الموحّدة ودفاتر الشروط الموحّدة التي أُعدّت مسبقاً، والتي أشرت إليها، وتلزيم الإشراف على أعمال التنفيذ، إلى مكاتبَ استشاريةٍ متخصصة بأعمال الإشراف.

حارة حريك: التنظيم المديني

رُغم قساوته، ووحشيّته، كان التدمير موضعياً محدوداً. والتنظيمُ المدينيُّ الذي اعتمدته الهيئةُ، هو تنظيم موضعيٌّ يبدوره. فهو أقربُ إلى الخياطة، منظّم المدن هنا، هو خيّاط، يكاد.

إنه تنظيمٌ مدينيٌّ شديدُ البعد عن المفاهيم الجراحيّة في التنظيم، وعن مفاهيم الأرض المحروقة، والطاولةِ المسطّحة الفارغة. يرسُم عليها منظّم المدن ما يشاء، متطلّباً بمفرداتٍ مثل التحديث، وجودةِ الحياة، والحفاظ على البيئة، والتهوئة، والتشميس وغيرها، ويرى في الحرب رافعةً حاسمةً لكلّ تحديثٍ وتطوير. فلنستفد من الحرب يقول بعض المنظّرين. وعليه بالتالي، أي على المنظّم المدينيّ المعتمد، أن يُنتج (بضم الياء) مباني قياساتها في الطول والعرض والارتفاع وعدد الطبقات، مماثلةً للمباني التي هدّمت، لتتناغم مع المباني التي تُجاورُها مباشرةً، أو تلك الموجودة في الامتدادات المتاخمة، وليكون تأثيرُها في النسيج العامّ المبنيّ مماثلاً لتأثيرها.

إنه تنظيمٌ مدينيٌ يحضر الدمارَ، ويُرمّم كلّ ما يُمكِنُ ترميمه، خلافاً لما حصل في أماكنَ أخرى من بيروت. ويحرُص على الذاكرة الجماعيّة للناس، يحميها، ويُحصّنها، لتُسهم في وحدة النسيج الاجتماعيّ وفي تماسُكه. والذاكرةُ الجماعيّةُ للناس، يحتضنُها الحيّزُ العام في المدينة أو في جزءٍ منها، أي الطرقاتُ، والشوارعُ الرئيسةُ والفرعيّة، والدروبُ والساحاتُ والفسحاتُ والحدائقُ، إنّه الأرضية خاصة. والمدينةُ، أو أي جزءٍ منها، في وسطِها أو في أطرافها، إنما تصنعها أو تصنع هذا الجزءَ أو ذاك منها، عناصرُ ثلاثة: الموقعُ الطبيعيُّ الذي تقومُ عليه المدينةُ، أو أيُّ جزءٍ منها، بكلّ ميزاته، وشبكة الطرقات والساحات والفسحات التي تقسّمها، أو تقسّم أيَّ جزءٍ منها، إلى شوارعَ، وأحياء، وجزُر مبنيّة في هذه الأحياء، وأخيراً شبكة العقارات فيها، وتقارُب مساحاتها أو تفاوتها.

التنظيمُ المدينيُّ الموضعيُّ، الذي اعتمدتْه الهيئةُ الاستشاريةُ، يقومُ على أفكارٍ بسيطةٍ، أساسُها دائماً، عودةُ النازحين السريعة إلى أماكنِ سكنهم وأماكن عملهم، وتصليبُ ارتباطِهم بالأمكنة، وتعزيزُ تعلّقهم العاطفيّ بها، وتمتينُ الذاكرة الجماعيّة لديهم. وأهم هذه الأفكار: المحافظةُ على الشوارع الموجودة، الرئيسة والداخليّة والفرعيّة، وعلى الممرّات الضيّقة، والدروب الملتوية والمتعرّجة، الموروثةِ من زمن الزراعة والبساتين، والمحافظةُ على العقارات كما كانت عليه، بقياساتها بحدُودِها وبمساحاتها، وعلى الملكيّات العقاريّة، وعلى الحقوق المثبتة للسكّان، والموثّقة في خرائط الإفراز الصادرة وفق الأصول، وفي تقارير اللّجان المختصّة بالتواصل مع المالكين والشاغلين. لا شركات عقاريّة هنا، تَنزع ملكيّات الناس، وتسرقُ حقوقهم كما حصل في مناطقَ أخرى من بيروت. لا ضمّ، ولا إفراز جديدين يُغيّران النسيجَ المدينيّ، متلطّيان بصعوبات التعامل مع الحقوق المتعدّدة، ومُؤديان بالضرورة إلى تغيير الملكيّة، وتغيير النسيج الاجتماعي. الهدفُ الأوّل للتنظيم المدينيّ الموضعيّ، الذي اعتمدته الهيئةُ الاستشاريّة، هو إنتاج نسيجٍ مدينيّ عصريّ، راهن، مرحّب، ملائم، أليف، يُعيد احتضانَ للنسيج الاجتماعيّ، الذي سكنه خلال العقود الماضية. والنسيج الاجتماعي هذا، إنما عرفناه نسيجاً متعاضداً، متماسكاً، متألفاً، متعلّقاً بالأمكنة التي سكنها، عاشقاً لأرضه. وقد عاد هذا النسيج بعد إعادة الإعمار، إلى تعاضُده، وتماسُكه وتألّفه في ضاحيته، وقد أعيد بناء ما دمّرته الحرب فيها. في ضاحيته الجنوبية كما يرى البعض، وفي جنوب بيروت كما أرى أنا، رافضاً مقولة الضاحية، لأن المدينة قد امتدت إليها منذ زمن بعيد.

التحسين الممكن

أين التحسين؟ الموعود؟ سيسأل الجميع بالتأكيد. التحسين، في ما اعتمدته الهيئةُ الاستشارية، ظاهرٌ في إعادة الإعمار الشاملة، التي تمّت بنجاح مذهل. وهو واضحٌ في إعادة الإعمار على مناسيب متعدّدة: فهو مدينيٌ أولاً، إذ تمّ تنفيذ التخطيطات المحفوظة والمصدّقة، بما سمح بالمحافظة على المسارات، أمكنةِ الذاكرة الجماعيّة للناس، كما سبق وذكرت. وسمح في الوقت ذاته، بتصنيف الشوارع إلى رئيسة، وداخليّة، وفرعيّة، وإلى دروبٍ وممرات مشجّرة للمشاة، مكرراً مرة أخرى. كما سمح بتصنيف الشوارع وتمييزها، وإعطاء كل منها طابعاً خاصاً به. كما سمح أيضاً بتشميس أفضل، وبتهوئةٍ أفضل أيضاً، وبتنظيم إنساني ثالثاً، إذ إن المباني صُممت، وأعيد بناؤها، بمساحاتها الطابقية، وبالوظائف التي توزّعت على مختلف الطوابق، بمشاركةٍ مباشرة من الناس، أصحاب الحقوق. عندما سكن الناس المباني التي هُدّمت، أو استثمروا دكاناً أو مستودعاً، إنما اشتروا الشقّة، أو الدكّان، أو المستودع، من تاجر البناء، وجدوا المبنى ملائماً، فعالجوه بتعديلات طفيفة، ربّما، وسكنوا الشقة، واستثمروا الدكان أو المستودع سنوات، أو ربما عقوداً.

> قرأتُ اقتراحاً يقضي بتصميم «ساحة للنصر والتحرير» في قلب المنطقة المدمّرة

أما في عملية إعادة الإعمار التي أنجزتْ بسرعة نموذجية، فإن من ضرائط الإفراز الموثّقة، ومن تقارير لجان الاتصال مع الأهالي، تم عُرضت التصاميم على الأهالي سكانين أو مستثمرين، فأبدوا ملاحظاتهم عليها وهي كثيرة وتطال: المساحات الملحوظة، وطريقة توزيع الوظائف داخل المسكن وطريقة الانتفاع بها، والمسارات الداخلية التي تربطُ الوظائفَ بعضَها بالبعضِ الآخر.

وغالباً ما طالت الملاحظاتُ أدقَّ التفاصيل، مثل الدخول إلى المسكن، ومساحة المدخل، ومرحاض الزوار وبابه الخفرُ بالضرورة، وموقع المطبخ، وسهولةُ الوصول إليه من القسم المخصّص للأسرة، وغرفةُ النوم، التي عليها أن تَصلُح، لتكون غرفةَ للقاء الأسرة اليومي، وغرفةَ الطعام المستقلّة، والمفصولة عن المجلس، ليسهُل الانتفاع بها بطريقة أخرى، ... وغير ذلك من الملاحظات التفصيلية. لقد تعدّت الملاحظات بالطبع، ما ظهر في خرائط الإفراز، وفيها الكثير من التعديلات والإضافات، وفق ما ارتاه الساكنون اليوم. بعد سكنهم الطويل وبالوظائف التي توزّعت على مختلف الطوابق، بمشاركةٍ مباشرة من الناس، في الفسحات الداخلية أحياناً، وفي الطبقات السفلية غالباً. وعزّز الحيزَ العام، مكانَ الذاكرة الجماعية الأكثر صلابةً، ومكان تنفّس هذا الجزء من المدينة، ومكانَ لقاء الناس وتواصُلهم. كلّ ذلك حسّن المسارات، وعزّز الأرصفة وشجرها، ونظّم الساحات والفسحات والفضلات. وتمّ استملاك بعض العقارات الملائمة، أقيمت فيها الحدائق، بنيت تحتها مواقفُ عامةٌ للسيارات.

وهو مدينيٌ معماريٌ ثانياً، إذ إنّ التنظيم المدينيّ الذي اعتمدته الهيئةُ الاستشاريّةُ، أعاد إنتاج كتل مبنّية فعالجوه بتعديلات طفيفةٍ، ربّما، متناغمة مع جاراتها ومع مُحيطها، منتظمة، بسيطة الأشكال، أليفة، هادئة بالوانها ألوان أرضنا، ألوان التراب والصخر والرمل. كما نظّم علاقة هذه الكتل بالشوارع، وبالشارع الرئيس خاصة. فهي موازيةٌ له، متلاصقة غالباً، تنتصبُ عند حدود التراجع الإلزامي، حيث نقرأ اليوم في واجهةِ الشارع أو في جدار الشارع، مداخلَ واضحةً إلى الفسحات الداخلية، كما نقرأ أيضاً بسهولة، بوابات الشوارع الرئيسة والداخلية. وفي الزوايا الهامة، وعند التقاطعات انتصبت مبانٍ مدروسة عنايةً، مبانٍ دالّة تتكرّرُ أحياناً وتختلفُ أحياناً أخرى، ضمنَ قراءةٍ لوحدةٍ في المعالجات عبر تنوّعها، إلى الأبجديّة المستعملة في صياغة لغة العمارات، إلى المورفولوجية المدينية في الشوارع والفسحات الداخلية. فالشرفاتُ غائرة أحياناً (لوجيا)، والظلالُ في قلب المباني تحكي عُمقها ودفئها. وهي بارزةٌ أحياناً أخرى، والظلالُ انغامٌ في الواجهات. والنتوءات عمودية بحضورها وظلالها، أردنا لها غالباً، أن تدلّ على مداخل المباني، أو أن تُزنّر أحياناً الشرفات البارزة وتُنظّمها.

وكثُرتْ قراءتنا لواجهات المباني، كقراءة الأعمدة الكلاسيكية الإغريقية والرومانية، أي رأينا فيها قاعدةً وجسماً وتاجاً. وكان هناك انحياز إلى الألوان الهادئة، والابتعاد عن كلّ ما هو مُفتعَل، غريبٌ وصارخ. مع استعمال ملائم لتقنيات الراهن في حينه، ومع الإفادة من التجديد الهائل في مواد البناء، ومع التركيز على مبادئ السلامة العامّة، وثبات البناء، ومُقاومته للزلازل، وتجهيزه بالشبكات العصرية الآمنة، وسهولة الوصول إليه في الحالات الاستثنائية.

الوضع الحالي

في تموز 2007، أي في الذكرى الأولى للحرب على لبنان، أطلقت ورشة «مشروع وعد» لإعادة تشييد المباني المدمّرة في الضاحية الجنوبية، وعددُها كما ذكرتُ 228 مبنى، منها 189 في قلب بلدة حارة حريك الذي دُمّر. في محطات متلاحقة من عام 2009 تم إنجاز 37 مبنى، سُلّمت إلى أصحابها. وفي مراحل لاحقة، تم إنجاز وتسليم 50% من المباني المدمّرة، التي أعيد إعمارها. أما النصف المتبقي من المباني، فقد تم تسليمها إلى أصحابها في خريف عام 2010. وأعدّت دراسة كاملة لترميم واجهات المباني المسكونة في حينه، والتي لم تتأثر بالقصف وعددها 81 مبنى، وتم ترميمُ واجهات هذه المباني في حينه، من الخارج، دونَ إقحام «الورشة» في حياة الساكنين. خلال النقاش الذي دار في حينه حول «مسألة إعادة الإعمار في ضاحية بيروت الجنوبية لبيروت» قرأتُ في الصحف، اقتراحاً يقضي بتصميم «ساحة للنصر والتحرير» في قلب المنطقة المدمّرة. جوهرُ الاقتراح هو الإبقاءُ على «دمار وسط الإعمار» يذكّرنا بالحرب، لضمان اللاعودة إليها. هراء كاملٌ. اللبنانيون لم يحاربوا، ليضمنَ الدمارُ عدمَ عودتهم إلى حربٍ أخرى... ثامنةٍ، وتاسعة وعاشرة. اللبنانيّون قاوموا، ودافعوا عن أرضهم، وأفشلوا العدوَّ الصهيونيَّ المعتدي. شنّت أميركا والعدو الصهيوني حرباً علينا. وحرب أميركا مستمرّةٌ اليوم، في أماكنَ عدة حول العالم.

لا حاجةَ بنا لأن نتذكر، قلت في حينه، ونحنُ نرى الدمار والشهداء على شاشات التلفزة كل يوم. نحن أعدنا البنيان، وسنستمر في إعادة البنيان.

فلنعمّر... ولنستعد دائماً ... لنقاوم. بالأمس، اليوم، وغداً.

* معمار لبناني

المهجّرون

الدمار في ضاحية بيروت الجنوبية

الأخبار
al-akhbar
الاربعاء 26 تشرين الاول 2022 العدد 4761

ليلى الشوّا أسدلت الستار على كفاحها (الفني)

ريما النخل

اللوحة والجداريّة أداتا نضال للفنّانة الغزّاوية ليلى الشوّا (1940 ـ 2022/ الصورة) التي اختتمت بغيابها أوّل من أمس مساراً كفاحيّاً فنّياً مديداً أضحى مع السنين حديث الأوساط التشكيليّة غرباً وشرقاً، وحُفظت لها أعمال في متاحف عالميّة كالمتحف البريطانيّ . فنانّة ملتزمة، مناضلة بشراسة ضدّ المحتلّ، خاصّة بجداريّاتها المعروفة من العالم كلّه على جدران غزّة والراسخة في وجدان كلّ فلسطينيّ. وهي القائلة: «أعتقد أنّ أحد أدوار الفنانين المعاصرين هو أن ينقلوا، من خلال الفنّ، تأمّلاً حول زمنهم وإيصال واقع هذا الزمن إلى المتلقّين. خلال أربع سنوات، ومع انطلاق الانتفاضة الأولى، بحثت عن الطريقة والأداة اللتين أستطيع بهما فكّ رموز الصراع بين الفلسطينيين والاحتلال». بهذه الكلمات، وصفت عام 1992 مشروعها «جدران غزة» الذي جسّد الطفولة وندوبها، والذي استعادته بعد بضع سنوات في ثيمتها الأخرى تحت عنوان «أطفال الحرب، أطفال السلام» (2002). وفيه نرى صورة متكرّرة لطفل على جدران متفرقة في غزة وبألوان مختلفة.

تتحدّر ليلى الشوّا من إحدى أقدم العائلات الغزّاوية وأعرقها. والدها، الحاج رشاد الشوّا، كان رئيساً لبلدية المدينة بين عامَي 1971 و1982. درست الفن التشكيلي في القاهرة، ثمّ في إيطاليا والنمسا وعادت لتدرّس فنّ الرسم في مدينتها الحبيبة حتى عام 1967، ثم انتقلت إلى بيروت التي استقرت فيها حتى مطلع الحرب الأهلية، لتعود إلى غزّتها حيث أسهمت في إنشاء «مركز رشاد الشوّا الثقافي». بعدئذ، استقرت بشكل نهائي في لندن، مع اندلاع الانتفاضة الأولى . ورغم المنفى، ظلّت هويّتها الغزّاوية تطبع أعمالها، وعبّرت عن ذلك بقولها: «إنّني أنتمي إلى العالم كلّه وأنتمي في الوقت نفسه إلى مكان محدّد هو غزة. هذا المكان معرّض باستمرار للتجاهل، للدمار، للحصار. كيف يمكن عدم النظر إلى واقع مماثل؟». واهتمّت ليلى في شكل خاص بنساء مدينتها ونساء فلسطين عامة، فالمرأة الفلسطينية مساوية للرجل في النضال والشهادة، وحتى في العمل العسكري الميداني.

صدمت العالم بيندقيّتها المقاومة المزيّنة بالزهور

تقنيّات متعدّدة ومنوّعة كوّنت تجربة الفنّانة، خاصةً تلك التي كانت شائعة في ستينيّات القرن الفائت، بلوغاً إلى زمن التجهيز والفيديو والفوتوغرافيا وأدوات الميديا الحديثة. استخدمت الفوتوغرافيات في الكثير من أعمالها كركيزة لطباعة الشاشة الحريريّة (silk screen). ومضت كذلك نحو أسلوب الـ «بوب آرت» على غرار آندي وارهول، فصدمت العالم عام 2013 ببندقيّتها المقاومة المزيّنة بالزهور. وأعادت صوغ الحكاية الفلسطينيّة ومفردات التراث الشعبيّ بأحدث وسائل التعبير الفنّي. أي أنّها سخّرت كلّ التقنيات والأساليب الحديثة لخدمة قضيّة شعبها، فاتخذت هذه القضيّة أبعاداً أوسع وأعمق من خلال أعمالها.

عام 2011، نفّذت ليلى الشوّا نحتاً سلسلة أعمال منحتها عنوان «أجساد قابلة للتصرّف»، مستعيدةً الأسطورة التي تنطوي على خيال الجسد الذي نراه واحداً لكنّه ذو احتمالات متعدّدة. فالتزامها السياسيّ والنضاليّ وتركيزها على المأساة الفلسطينية لم يمنعاها من التفنّن زخرفياً، قائلة: «هدفي أن أرسم ما أودّ رسمه، فهذا بلدي، وهذا تراثي، وأعتقد أنّ ذلك يكفي ليعكس فلسطينيّتي. حين أعرض لوحاتي في معارض أجنبية وعربيّة يدرك الناظرون إليها أنني فنّانة فلسطينيّة، علماً أنّني لا أقدّم صوراً مباشرة إذ أعتبر أنّ المباشرة في الفنّ هي عمل دعائي، ومن غير الضروري أن ينخرط جميع الفنانين الفلسطينيين في هذا الاتجاه».

اتّحدت ليلى الشوّا بغزّتها وبفلسطينها على نحو عضويّ لا انفصال عنه ولا انفكاك. جميع أعمالها تدلّ على هذا الاتّحاد بالوطن وقضيّة شعبه وآلامه وعذاباته وشهاداته المستمرّة حتّى الساعة. جمعت بين الواقع والحلم والذكرى تحت عنوان يمكن منحه لمجمل أعمال ليلى الشوّا الباقية: «جماليات فلسطينيّة». وإن خالطت تلك الجماليات عذابات ومآسٍ لم تنته حتى ساعة غياب هذه الفنّانة الكبيرة، المنتميّة إلى غزّة وإلى كلّ فلسطين.

على بالي

أسعد أبو خليك

كيف تقيس حدة الانقسام في بلد ما؟ هذا علم يتطوّر باستمرار ويعتمد على استطلاعات رأي شاملة. مؤسّسة «بيو» هنا تسأل مناصري الحزبين عن رأيهم في الحزب الآخر (ومؤسّسة «بيو» من الأفضل في العالم في استطلاعات الرأي العالمية لكن الجودة والاعتماديّة تنقص في تغطية مناطق أخرى بسبب سوء الترجمة أحياناً وضرورات تلزيم الاستطلاعات في بلدان ما لشركات محليّة). تسأل «بيو» مثلاً أعضاء الحزبين عن وصفهم لأعضاء الحزب الآخر فتجد: نسبة الذين يرون أنّ أعضاء الحزب الآخر هم أغبياء ترتفع: كانت عام 2016 بين الديموقراطيّين 33 في المئة ثم ارتفعت إلى 52 في المئة عام 2022، وترتفع بين الجمهوريّين من 32 في المئة إلى 51 في المئة. أما في وصف «الكسل»، فترتفع النسبة بين الديموقراطيّين من 18 في المئة عام 2016 إلى 26 في المئة عام 2022، وترتفع بين الجمهوريّين من 46 في المئة عام 2016 إلى 62 في المئة عام 2022. وهذا الارتفاع والنسبة بحدّ ذاتها عند الجمهوريّين تنسجم مع انطباع المحافظين العنصري بأنّ الحزب الآخر يضمّ في صفوفه من الأعراق «المتدنّية» ومن الفقراء، والصورة النمطيّة أنّهم كسالى. أما في وصف «غير أمين» أو «غير شريف»، فترتفع النسبة من 41 في المئة عند الديموقراطيّين عام 2016 إلى 64 في المئة عام 2022. وعند الجمهوريّين ترتفع النسبة من 45 في المئة عام 2016 إلى 72 في المئة عام 2022. وفي وصف «اللاأخلاقي»، ترتفع النسبة من 35 في المئة عند الديموقراطيّين عام 2016 إلى 63 في المئة عام 2022. والنسبة في السؤال نفسه ترتفع عند الجمهوريّين من 47 في المئة إلى 72 في المئة. هذا يفسّر كيف أنّ الأميركيّين باتوا في اللقاءات العائليّة يتجنّبون الحديث السياسي مخافة إشعال مشاجرات وخصومات. ومع هذه الانقسامات الحادّة زاد الانطباع السلبي عند الأميركيّين بصورة عامّة عن الحزبيْن: فقد ارتفعت النظرة السلبيّة من 6 في المئة عام 1994 إلى 27 في المئة عام 2022. لم أسمع باستطلاع مشابه للفريقيْن في لبنان، لكن من الطبيعي أن يكون هناك تماثل في النظرة السلبيّة عن الآخر عندهما. لا للتخوين، طبعاً.

المفكرة

طيف موريس عوّاد يخيّم على مونو

■ في العاشر من تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل، تنطلق على خشبة «مسرح مونو» (الأشرفية) مسرحية «شي متل الكذب» المستوحاة من ديوان «ألوان مِش عَ بَعضا» (1990) للراحل موريس عوّاد (1934ـ 2018)، أحد روّاد الشعر العامّي اللبناني الذي يدين للراحل بفضل تحديثه. العمل المستمرّ إلى 30 من الشهر نفسه، من إخراج وتمثيل أدون خوري ويارا زخّور، فيما تولّى الإشراف الفنّي عليه جورج الأسمر وتصميم الإضاءة الخاصة به هاغوب درغوكاسيان. تستعرض المسرحية رحلة رجل وامرأة تحمّلا المصائب في لبنان خلال سنوات الحرب وعدم الاستقرار. وعلى الرغم من مرور أكثر من ثلاثة عقود على صدور الكتاب الذي يتناول الأعباء التي تحمّلها اللبنانيون المحرومون وقتها من حقوقهم المدنية والإنسانية الأساسية، لا تزال في عام 2022 المآسي نفسها تسوّر مواطني هذا البلد، «ما يدعونا للتشكيك في إرادتنا لتحسين الوضع الذي نعيش فيه. ألسنا شجعاناً بما فيه الكفاية؟»، وفق ما يرد في النص التعريفي.

مسرحية «شي متل الكذب»: من الخميس 10 حتى الأربعاء 30 تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل. الساعة السابعة والنصف مساءً . «مسرح مونو» (الأشرفية . بيروت). للاستعلام: 01/202422 أو 70/224353

«عامل» في فرنسا: مؤتمر ومعرض

■ شهدت باريس اجتماعاً لممثّلي «حركة عامل الدولية» بحضور رئيس «مؤسسة عامل الدولية» والمنسق العام لـ «تجمّع المنظمات الأهلية التطوعية اللبنانية والعربية» كامل مهنا، ونائب الرئيس ألبير جوخدار، وعضو الهيئة الإدارية ومسؤولة البرامج والشراكات في «عامل» فيرجيني لوفيفر. ناقش الاجتماع سبل تعزيز جهود «عامل» على المستوى الدولي، وخصوصاً «النضال من أجل تغيير السياسات العالمية لصالح الشعوب، والاستجابة الملحّة لقضايا تهدد مصير الإنسانية كتدحرج النزاعات والحروب والأوبئة، في مواجهة كل أشكال الاستعمار الجديد والفوقية». كما ناقش المشاركون قضايا عدّة، في مقدمتها «مواجهة الخطاب الفوقي والسعي من أجل تصويب العمل الإنساني، وتوسيع نطاق عمل المؤسسة في أوروبا وأفريقيا وجنوب شرق آسيا...». كذلك، شارك مهنا وجوخدار ولوفيفر في ندوة ومعرض «لبنان بين الأزمة والالتزام الإنساني» الذي أجرى خلاله مهنا مداخلة حول أهمية الشراكات العادلة بين دول الشمال والجنوب. تخلّل المعرض عرض رسوم مستوحاة من الوضع الاقتصادي والاجتماعي الكارثي في لبنان. أما في غرنوبل، فشارك مهنا ولوفيفر في اجتماع الهيئة العامة السنوي لـ «عامل ـ فرنسا» والذي جاء في مقدمة جدول مهماته «إنشاء المزيد من المراكز في المناطق الشعبية في فرنسا للعمل مع الفئات المهمّشة من لاجئين ومهاجرين وسكان يفتقرون للدعم».

مريم العذراء... من النص إلى الخطاب

■ تنظّم «الحركة الثقافية ـ أنطلياس»، غداً الخميس ندوة في مقرّها حول كتاب «السيدة مريم في القرآن الكريم: من النص إلى الخطاب» لحُسْن عبود (الصورة). يشارك في النشاط المرتقب

كلّ من: الأب حنّا إسكندر الذي يتحدّث عن «التناقص أم التثاقف: مريم جسراً روحياً بين المسيحية والإسلام»، محمد خير فرج عن «السيدة مريم بين الكمال الإنساني والاصطفاء الربّاني: أضرب التأويل والتجديد» وأنطوان أبو زيد الذي سيتطرّق إلى «نظرة نقدية ـ أسلوبية لكتاب السيدة مريم في القرآن الكريم». أما إدارة الندوة، فمهمّة تتولاها نايلة أبي نادر، على أن تُنقل على صفحة الحركة الرسمية على فايسبوك عبر تقنية البثّ المباشر.

ندوة حول كتاب «السيدة مريم في القرآن الكريم: من النص إلى الخطاب»: غداً الخميس . الساعة السادسة مساءً . «الحركة الثقافية ـ أنطلياس» (دار مار الياس). للاستعلام: 04/404510 أو mca@mcaleb.org

جوليان بروكال... ريسيتال بيانو في جبيل

■ بالنظر إلى حجمه ووضعه الاقتصادي، البلد حافلٌ هذه الفترة بالأمسيات، الكلاسيكية الغربية بشكل خاص، مع حصّة أساسية للبيانو المنفرِد. بين الموسيقيين اللبنانيين المقيمين أو المهاجرين الذين زاروا لبنان أخيراً وقدّموا أمسيات فيه والأجانب الذين دُعوا إليه بشكل مستقلّ أو ضمن تظاهرات فنية، لم يمرّ أسبوع من دون نشاط من هذا النوع. آخر المواعيد في هذا الإطار الريسيتال الذي يقدّمه عازف البيانو الفرنسي جوليان بروكال (1987 ـ الصورة) في منطقة الفيدار (جبيل) في الرابع من تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل، وذلك في «معمل الحرير» الذي تم تجهيزه لمثل هذه الأنشطة. هكذا، سيفتتح بروكال هذا الفضاء الجديد الذي سيشهد أمسيات شهرية، كلاسيكية عموماً. العازف الفرنسي لديه تسجيلات عدّة، تبيّن ميله إلى الإرث الفرنسي، من مونبو ورافيل إلى شوبان الفرنسي من جهة والده والذي عاش السنوات الأخيرة من حياته في فرنسا. علماً أنه سيؤدّي

في الريسيتال المرتقب أعمالاً للألمانيَّين برامز (من المصنّف 117) وبيتهوفن (السوناتة الرقم 31)، بالإضافة إلى رافيل (sonatine) وشوبان (fantaisie-impromptue)، إلى جانب مقطوعتَين من تأليفه.

ريسيتال بيانو لجوليان بروكال: الجمعة 4 تشرين الثاني 2022 . الساعة الثامنة مساءً . «معمل الحرير» (الفيدار . جبيل/ شمال لبنان). الدخول مجّاني. للاستعلام والحجز: 03/616088

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

■ رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
■ مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

■ مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

■ المدير الفني
صلاح الموسى

■ المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
■ تلفاكس: 01759500 01759597
■ ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnewspaper

■ الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
■ التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 01/ 666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com